

باب من أبواب الجنّة

الصدقة بُرهان

جمع وإعداد وتنسيق
الفقير إلى عفو الله ومغفرته
علي طه العلي الكعبي
غفر الله له ولوالديه ولمن له حق عليه

باب من أبواب الجنّة
(الصّدقة بُرهان)

جمع وإعداد الفقير إلى عفو ربه
علي طه العلي الكعبي
غفر الله له ولوالديه ولمن له حق عليه

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين.

أما بعد:

قال الله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله: «إن الله –تعالى– لا يقبل من العمل إلا ما أُريد به وجهه وحده» [الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر – لابن تيمية: ١٨]

في هذه المقدمة سأنقل قول الإمام ابن القيم –رحمه الله– في هديه ﷺ في صدقة التطوع:

(كان ﷺ أعظم الناس صدقة بما ملكت يده، وكان لا يستكثر شيئًا أعطاه لله تعالى، ولا يستقلّه، وكان لا يسأله أحد شيئًا عنده إلا أعطاه، قليلاً كان أو كثيرًا، وكان عطاؤه عطاء من لا يخاف الفقر، وكان العطاء والصدقة أحب

شيء إليه، وكان سروره وفرحه بما يعطيه أعظم من سرور الآخذ بما يأخذه، وكان أجود الناس بالخير، يمينه كالريح المرسلة.

وكان إذا عرض له محتاج آثره على نفسه، تارة بطعامه، وتارة بلباسه. وكان ينوع في أصناف عطائه وصدقته، فتارة بالهبة، وتارة بالصدقة، وتارة بالهدية، وتارة بشراء الشيء ثم يعطي البائع الثمن والسلعة جميعًا، كما فعل ببعير جابر.

وتارة كان يقترض الشيء فيرد أكثر منه وأفضل وأكبر، ويشتري الشيء فيعطي أكثر من ثمنه، ويقبل الهدية ويكافئ عليها بأكثر منها أو بأضعافها، تلطفا وتنوعا في ضروب الصدقة والإحسان بكل ممكن، وكانت صدقته وإحسانه بما يملكه وبحاله وبقوله، فيخرج ما عنده، ويأمر بالصدقة، ويحض عليها، ويدعو إليها بحاله وقوله، فإذا رآه البخيل الشحيح دعاه حاله إلى البذل والعطاء، وكان من خالطه وصحبه ورأى هديه لا يملك نفسه من السماحة والندى.

وكان هديه ﷺ يدعو إلى الإحسان والصدقة والمعروف، ولذلك كان ﷺ أشرح الخلق صدرا، وأطيبهم نفسا، وأنعمهم قلبا، فإن للصدقة وفعل المعروف تأثيرا عجيبا في شرح الصدر) [كتاب زاد المعاد في هدي خير العباد – لابن القيم – الإصدار الثاني – مؤسسة الرسالة: ٢١-٢/٢٢]

الصدقة بُرهان:

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين – رحمه الله: (قوله ﷺ: «الصدقةُ بُرهانٌ» أي: دليل على إيمان صاحبها، وصدقه وتصديقه بوعد الله؛ وذلك لأن الصدقة بذل شيء محبوب للنفوس، وهو المال، كما قال الله تعالى: ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ [الفجر: ٢٠] ، وقال: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ [العاديات: ٨].

ومعلوم أن الإنسان لا يبذل محبوبًا إلاّ لما هو أحب، وهذا يتضمّن التصديق التّام لتوابع الصدقة، ولهذا بذل ما يحبه لينال هذا الثواب من الله عز وجل).

[شرح صحيح مسلم – لابن العثيمين – كتاب الطهارة: ص ٤٨٧ ج١]

ومن أبواب الجنة الثمانية باب الصدقة:

قال رسول الله ﷺ: «ومن كان من أهل الصدقة دُعي من باب الصدقة» [أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: (١٨٩٧)، (٣٦٦٦)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه: (١٠٢٧)]

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين – رحمه الله: (صدقة التطوُّع: هي الصَّدقةُ التي ليسَت بواجبةٍ، وإنَّما يتطوَّعُ بها الإنسانُ، بأن يبذُلها لوجهِ الله) [((الشرح الممتع)) لابن عُثيمين (٦/ ٢٦٦).]

قال الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ: (الصدقةُ في الشريعة ليست الصدقةَ بالمالِ، والصدقةُ بالمال نوعٌ من أنواع الصدقة، فالصدقةُ هي: إيصالُ الخيرِ والنَّفْعِ للغير) [شرح الأربعين النووية – للشيخ صالح آل الشيخ – الحديث: ٢٥، ص: ٣٦٠]

أخوكم الفقير إلى عفو الله ومغفرته:

علي طه العلي الكعبي

بعض الآيات القرآنية في فضل الصدقة:

في قوله تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾. [البقرة: ١٩٥]

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي – رحمه الله – في تفسيره لهذه الآية: (يأمر -تعالى- عباده بالنفقة في سبيله وهو إخراج الأموال في الطرق الموصلة إلى الله، وهي كل طرق الخير من صدقة على مسكين أو قريب أو إنفاق على من تجب مؤنته. وأعظم ذلك وأول ما دخل في ذلك الإنفاق في الجهاد في سبيل الله، فإن النفقة فيه جهاد بالمال وهو فرض كالجهاد بالبدن، وفيها من المصالح العظيمة الإعانة على تقوية المسلمين وعلى توهية الشرك وأهله وعلى إقامة دين الله وإعزازه، فالجهاد في سبيل الله لا يقوم إلا على ساق النفقة، فالنفقة له كالروح لا يمكن وجوده بدونها، وفي ترك الإنفاق في سبيل الله إبطال للجهاد وتسليط للأعداء وشدة تكالبهم، فيكون قوله تعالى: ﴿وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ كالتعليل لذلك، والإلقاء باليد إلى التهلكة يرجع إلى أمرين: ترك ما أمر به العبد إذا كان تركه موجبا أو مقاربا لهلاك البدن أو الروح، وفعل ما هو سبب موصل إلى تلف النفس أو الروح فيدخل تحت ذلك أمور كثيرة، فمن ذلك

ترك الجهاد في سبيل الله أو النفقة فيه الموجب لتسلط الأعداء، ومن ذلك تغرير الإنسان بنفسه في مقاتلة أو سفر مخوف أو محل مسبعة أو حيات أو يصعد شجرا أو بنيانا خطرا أو يدخل تحت شيء فيه خطر ونحو ذلك، فهذا ونحوه ممن ألقى بيده إلى التهلكة.

ومن الإلقاء باليد إلى التهلكة الإقامة على معاصي الله واليأس من التوبة، ومنها ترك ما أمر الله به من الفرائض التي في تركها هلاك للروح والدين.

ولما كانت النفقة في سبيل الله نوعا من أنواع الإحسان أمر بالإحسان عموما فقال: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ وهذا يشمل جميع أنواع الإحسان لأنه لم يقيده بشيء دون شيء، فيدخل فيه الإحسان بالمال كما تقدم). [تفسير السعدي للآية رقم: ١٩٥ من سورة البقرة]

*****

في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢١٥]

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي – رحمه الله – في تفسيره لهذه الآية: (أي: يسألونك عن النفقة وهذا يعم السؤال عن المنفق والمنفق عليه، فأجابهم عنهما فقال: ﴿قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ﴾ أي: مال قليل أو كثير فأولى الناس به وأحقهم

بالتقديم أعظمهم حقا عليك وهم الوالدان الواجب برهما والمحرم عقوقهما، ومن أعظم برهما النفقة عليهما ومن أعظم العقوق ترك الإنفاق عليهما، ولهذا كانت النفقة عليهما واجبة على الولد الموسر، ومن بعد الوالدين الأقربون على اختلاف طبقاتهم الأقرب فالأقرب على حسب القرب والحاجة فالإنفاق عليهم صدقة وصلة، ﴿وَالْيَتَامَى﴾ وهم الصغار الذين لا كاسب لهم فهم في مظنة الحاجة لعدم قيامهم بمصالح أنفسهم وفقد الكاسب فوصى الله بهم العباد رحمة منه بهم ولطفا، ﴿وَالْمَسَاكِينِ﴾ وهم أهل الحاجات وأرباب الضرورات الذين أسكنتهم الحاجة فينفق عليهم لدفع حاجاتهم وإغنائهم. ﴿وَابْنَ السَّبِيلِ﴾ أي: الغريب المنقطع به في غير بلده فيعان على سفره بالنفقة التي توصله إلى مقصده.

ولما خصص الله تعالى هؤلاء الأصناف لشدة الحاجة عمم -تعالى- فقال: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ﴾ من صدقة على هؤلاء وغيرهم، بل ومن جميع أنواع الطاعات والقربات، لأنها تدخل في اسم الخير، ﴿فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ فيجازيكم عليه ويحفظه لكم كل على حسب نيته وإخلاصه وكثرة نفقته وقلتها وشدة الحاجة إليها وعظم وقعها ونفعها). [تفسير السعدي للآية رقم: ٢١٥ من سورة البقرة]

*****

في قوله تعالى: ﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾. [البقرة: ٢٤٥]

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي - رحمه الله - في تفسيره لهذه الآية: (ولما كان القتال في سبيل الله لا يتم إلا بالنفقة وبذل الأموال في ذلك، أمر تعالى بالإنفاق في سبيله ورغب فيه، وسماه قرضا فقال: ﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ فينفق ما تيسر من أمواله في طرق الخيرات، خصوصا في الجهاد، والحسن هو الحلال المقصود به وجه الله تعالى، ﴿فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ الحسنة بعشرة أمثالها إلى سبع مائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، بحسب حالة المنفق، ونيته ونفع نفقته والحاجة إليها، ولما كان الإنسان ربما توهم أنه إذا أنفق افتقر دفع تعالى هذا الوهم بقوله: ﴿وَاللهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ﴾ أي: يوسع الرزق على من يشاء ويقبضه عمن يشاء، فالتصرف كله بيديه ومدار الأمور راجع إليه، فالإمساك لا يبسط الرزق، والإنفاق لا يقبضه، ومع ذلك فالإنفاق غير ضائع على أهله، بل لهم يوم يجدون ما قدموه كاملا موفرا مضاعفا، فلهذا قال: ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ فيجازيكم بأعمالكم. ففي هذه الآيات دليل على أن الأسباب لا تنفع مع القضاء والقدر، وخصوصا الأسباب التي تترك بها أوامر الله). [تفسير السعدي للآية رقم: ٢٤٥ من سورة البقرة]

جاء في كتاب الزهد للإمام أحمد – رحمه الله:

عن أبي عثمان النهدي – رحمه الله – ، قال: (بلغني عن أبي هريرة ﵁ حديث: إن الله يكتب للمؤمن الحسنة الواحدة ألف ألف حسنة، قال: فحججت ذلك العام ولم أكن أريد الحج، فلقيت أبا هريرة، فقلت: بلغني أنّك قلت: إن الله يكتب للمؤمن بالحسنة الواحدة ألف ألف حسنة، قال: ليس هكذا قلت، ولم يحفظ الذي حدثك عني، قال: فقلت: فكيف قلت؟، قال: ألفي ألف حسنة، ثم قال: أولستم تجدون هذا في كتاب الله عز وجل؟، قلت: وأين؟، قال: ﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾، والكثير من الله أكثر من ألفي ألف وألفي ألف حسنة) [كتاب الزهد – لأحمد بن حنبل: ١٤٢، رواية رقم: ٩٦٧]

*****

في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ﴾ [البقرة:٢٥٤]

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي – رحمه الله – في تفسيره لهذه الآية: (وهذا من لطف الله بعباده أن أمرهم بتقديم شيء مما رزقهم الله، من صدقة واجبة ومستحبة، ليكون لهم ذخرا وأجرا موفرا في يوم يحتاج فيه العاملون إلى مثقال

ذرة من الخير، فلا بيع فيه ولو افتدى الإنسان نفسه بملء الأرض ذهبا ليفتدي به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منه، ولم ينفعه خليل ولا صديق لا بوجاهة ولا بشفاعة، وهو اليوم الذي فيه يخسر المبطلون ويحصل الخزي على الظالمين، وهم الذين وضعوا الشيء في غير موضعه، فتركوا الواجب من حق الله وحق عباده وتعدوا الحلال إلى الحرام). [تفسير السعدي للآية رقم: ٢٥٤ من سورة البقرة]

*****

في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١]

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي – رحمه الله – في تفسيره لهذه الآية: (هذا بيان للمضاعفة التي ذكرها الله في قوله: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ وهنا قال: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ﴾ أي: في طاعته ومرضاته، وأولاها إنفاقها في الجهاد في سبيله ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ﴾ وهذا إحضار لصورة المضاعفة بهذا المثل، الذي كان العبد يشاهده ببصره فيشاهد هذه المضاعفة ببصيرته، فيقوى شاهد الإيمان مع شاهد العيان، فتنقاد النفس مذعنة للإنفاق سامحة بها مؤملة

لهذه المضاعفة الجزيلة والمنة الجليلة، ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ﴾ هذه المضاعفة ﴿لِمَن يَشَاءُ﴾ أي: بحسب حال المنفق وإخلاصه وصدقه وبحسب حال النفقة وحلها ونفعها ووقوعها موقعها، ويحتمل أن يكون ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ﴾ أكثر من هذه المضاعفة ﴿لِمَن يَشَاءُ﴾ فيعطيهم أجرهم بغير حساب ﴿ وَاللَّهُ وَاسِعٌ﴾ الفضل، واسع العطاء، لا ينقصه نائل ولا يحفيه سائل، فلا يتوهم المنفق أن تلك المضاعفة فيها نوع مبالغة، لأن الله تعالى لا يتعاظمه شيء ولا ينقصه العطاء على كثرته، ومع هذا فهو ﴿عَلِيمٌ﴾ بمن يستحق هذه المضاعفة ومن لا يستحقها، فيضع المضاعفة في موضعها لكمال علمه وحكمته) [تفسير السعدي للآية رقم: ٢٦١ من سورة البقرة]

*****

في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾. [البقرة: ٢٦٢]

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي – رحمه الله – في تفسيره لهذه الآية: (أي: الذين ينفقون أموالهم في طاعة الله وسبيله، ولا يتبعونها بما ينقصها ويفسدها من المن بها على المنفق عليه بالقلب أو باللسان، بأن يعدد عليه إحسانه ويطلب منه مقابلته، ولا أذية له قولية أو فعلية، فهؤلاء لهم أجرهم اللائق بهم ولا

خوف عليهم ولا هم يحزنون، فحصل لهم الخير واندفع عنهم الشر لأنهم عملوا عملا خالصا لله سالما من المفسدات) [تفسير السعدي للآية رقم: ٢٦٢ من سورة البقرة]

*****

في قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾. [البقرة: ٢٦٥]

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي – رحمه الله – في تفسيره لهذه الآية: (هذا مثل المنفقين أموالهم على وجه تزكو عليه نفقاتهم وتقبل به صدقاتهم فقال تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ﴾ أي: قصدهم بذلك رضى ربهم والفوز بقربه ﴿وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ أي: صدر الإنفاق على وجه منشرحة له النفس سخية به، لا على وجه التردد وضعف النفس في إخراجها وذلك أن النفقة يعرض لها آفتان إما أن يقصد الإنسان بها محمدة الناس ومدحهم وهو الرياء، أو يخرجها على خور وضعف عزيمة وتردد، فهؤلاء سلموا من هاتين الآفتين فأنفقوا ابتغاء مرضات الله لا لغير ذلك من المقاصد، وتثبيتا من أنفسهم، فمثل نفقة هؤلاء ﴿ كَمَثَلِ جَنَّةٍ﴾ أي: كثيرة الأشجار

غزيرة الظلال، من الاجتنان وهو الستر، لستر أشجارها ما فيها، وهذه الجنة ﴿بِرَبْوَةٍ﴾ أي: محل مرتفع ضاح للشمس في أول النهار ووسطه وآخره، فثماره أكثر الثمار وأحسنها، ليست بمحل نازل عن الرياح والشمس، فـ ﴿أَصَابَهَا﴾ أي: تلك الجنة التي بربوة ﴿وَابِلٌ﴾ وهو المطر الغزير ﴿فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ﴾ أي: تضاعفت ثمراتها لطيب أرضها ووجود الأسباب الموجبة لذلك، وحصول الماء الكثير الذي ينميها ويكملها ﴿فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾ أي: مطر قليل يكفيها لطيب منبتها، فهذه حالة المنفقين أهل النفقات الكثيرة والقليلة كل على حسب حاله، وكل ينمى له ما أنفق أتم تنمية وأكملها والمنمي لها هو الذي أرحم بك من نفسك، الذي يريد مصلحتك حيث لا تريدها، فيا لله لو قدر وجود بستان في هذه الدار بهذه الصفة لأسرعت إليه الهمم وتزاحم عليه كل أحد، ولحصل الاقتتال عنده، مع انقضاء هذه الدار وفنائها وكثرة آفاتها وشدة نصبها وعنائها، وهذا الثواب الذي ذكره الله كأن المؤمن ينظر إليه بعين بصيرة الإيمان، دائم مستمر فيه أنواع المسرات والفرحات، ومع هذا تجد النفوس عنه راقدة، والعزائم عن طلبه خامدة، أترى ذلك زهدا في الآخرة ونعيمها، أم ضعف إيمان بوعد الله ورجاء ثوابه؟! وإلا فلو تيقن العبد ذلك حق اليقين وباشر الإيمان به بشاشة قلبه لانبعثت من قلبه مزعجات

الشوق إليه، وتوجهت همم عزائمه إليه، وطوعت نفسه له بكثرة النفقات رجاء المثوبات، ولهذا قال تعالى: ﴿وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ فيعلم عمل كل عامل ومصدر ذلك العمل، فيجازيه عليه أتم الجزاء) [تفسير السعدي للآية رقم: ٢٦٥ من سورة البقرة]

*****

في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ، الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٧، ٢٦٨]

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي – رحمه الله – في تفسيره لهاتين الآيتين: (يأمر تعالى عباده المؤمنين بالنفقة من طيبات ما يسر لهم من المكاسب، ومما أخرج لهم من الأرض فكما منَّ عليكم بتسهيل تحصيله فأنفقوا منه شكرا لله وأداء لبعض حقوق إخوانكم عليكم، وتطهيرا لأموالكم، واقصدوا في تلك النفقة الطيب الذي تحبونه لأنفسكم، ولا تيمموا الرديء الذي لا ترغبونه ولا تأخذونه إلا على وجه الإغماض والمسامحة ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ فهو غني عنكم ونفع صدقاتكم وأعمالكم عائد إليكم، ومع هذا فهو حميد على ما يأمركم به

من الأوامر الحميدة والخصال السديدة، فعليكم أن تمتثلوا أوامره لأنها قوت القلوب وحياة النفوس ونعيم الأرواح وإياكم أن تتبعوا عدوكم الشيطان الذي يأمركم بالإمساك، ويخوفكم بالفقر والحاجة إذا أنفقتم، وليس هذا نصحا لكم، بل هذا غاية الغش ﴿إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [فاطر:٦] ، بل أطيعوا ربكم الذي يأمركم بالنفقة على وجه يسهل عليكم ولا يضركم، ومع هذا فهو ﴿يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً﴾ لذنوبكم وتطهيرا لعيوبكم ﴿وَفَضْلًا﴾ وإحسانا إليكم في الدنيا والآخرة، من الخلف العاجل، وانشراح الصدر ونعيم القلب والروح والقبر، وحصول ثوابها وتوفيتها يوم القيامة، وليس هذا عظيما عليه لأنه ﴿وَاسِعٌ﴾ الفضل عظيم الإحسان ﴿عَلِيمٌ﴾ بما يصدر منكم من النفقات قليلها وكثيرها، سرها وعلنها، فيجازيكم عليها من سعته وفضله وإحسانه، فلينظر العبد نفسه إلى أي الداعيين يميل، فقد تضمنت هاتان الآيتان أمورا عظيمة منها: الحث على الإنفاق، ومنها: بيان الأسباب الموجبة لذلك، ومنها: وجوب الزكاة من النقدين وعروض التجارة كلها، لأنها داخلة في قوله: ﴿مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ ومنها: وجوب الزكاة في الخارج من الأرض من الحبوب والثمار والمعادن، ومنها: أن الزكاة على من له الزرع والثمر لا على صاحب الأرض، لقوله

﴿أَخْرَجْنَا لَكُم﴾ فمن أخرجت له وجبت عليه ومنها: أن الأموال المعدة للاقتناء من العقارات والأواني ونحوها ليس فيها زكاة، وكذلك الديون والغصوب ونحوهما إذا كانت مجهولة، أو عند من لا يقدر ربها على استخراجها منه، ليس فيها زكاة، لأن الله أوجب النفقة من الأموال التي يحصل فيها النماء الخارج من الأرض، وأموال التجارة مواساة من نمائها، وأما الأموال التي غير معدة لذلك ولا مقدورا عليها فليس فيها هذا المعنى، ومنها: أن الرديء ينهى عن إخراجه ولا يجزئ في الزكاة) [تفسير السعدي للآيتين رقم: ٢٦٧،٢٦٨ من سورة البقرة]

*****

في قوله تعالى: ﴿إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٧١]

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي – رحمه الله – في تفسيره لهذه الآية: (أي: ﴿إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ﴾ فتظهروها وتكون علانية حيث كان القصد بها وجه الله ﴿فَنِعِمَّا هِيَ﴾ أي: فنعم الشيء ﴿هِيَ﴾ لحصول المقصود بها ﴿وَإِن تُخْفُوهَا﴾ أي: تسروها ﴿وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ ففي هذا أن صدقة السر على الفقير أفضل من صدقة العلانية، وأما إذا لم تؤت الصدقات الفقراء فمفهوم

الآية أن السر ليس خيرا من العلانية، فيرجع في ذلك إلى المصلحة، فإن كان في إظهارها إظهار شعائر الدين وحصول الاقتداء ونحوه، فهو أفضل من الإسرار، ودل قوله: ﴿وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ﴾ على أنه ينبغي للمتصدق أن يتحرى بصدقته المحتاجين، ولا يعطي محتاجا وغيره أحوج منه، ولما ذكر تعالى أن الصدقة خير للمتصدق ويتضمن ذلك حصول الثواب قال: ﴿وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ﴾ ففيه دفع العقاب ﴿وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ من خير وشر، قليل وكثير والمقصود من ذلك المجازاة) [تفسير السعدي للآية رقم: ٢٧١من سورة البقرة]

*****

في قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة:٢٧٢]

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي – رحمه الله – في تفسيره لهذه الآية: (يقول تعالى لنبيه ﷺ ليس عليك هدى الخلق، وإنما عليك البلاغ المبين، والهداية بيد الله تعالى، ففيها دلالة على أن النفقة كما تكون على المسلم تكون على الكافر ولو لم يهتد، فلهذا قال: ﴿وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ﴾ أي: قليل أو كثير على أي شخص

كان من مسلم وكافر ﴿فَلِأَنفُسِكُمْ﴾ أي: نفعه راجع إليكم ﴿وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ﴾ هذا إخبار عن نفقات المؤمنين الصادرة عن إيمانهم أنها لا تكون إلا لوجه الله تعالى، لأن إيمانهم يمنعهم عن المقاصد الردية ويوجب لهم الإخلاص ﴿وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ﴾ يوم القيامة تستوفون أجوركم ﴿وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ أي: تنقصون من أعمالكم شيئا ولا مثقال ذرة، كما لا يزاد في سيئاتكم) [تفسير السعدي للآية رقم: ٢٧٢من سورة البقرة]

*****

في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٤]

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي – رحمه الله – في تفسيره لهذه الآية: (ذكر تعالى حالة المتصدقين في جميع الأوقات على جميع الأحوال فقال: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ﴾ أي: في طاعته وطريق مرضاته، لا في المحرمات والمكروهات وشهوات أنفسهم ﴿بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ أي: أجر عظيم من خير عند الرب الرحيم ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ إذا خاف

المقصرون ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ إذا حزن المفرطون، ففازوا بحصول المقصود المطلوب، ونجوا من الشرور والمرهوب) [تفسير السعدي للآية رقم: ٢٧٤من سورة البقرة]

*****

في قوله تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ [البقرة: ٢٧٦]

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي – رحمه الله – في تفسيره لهذه الآية:

(قال تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللهُ الرِّبَا﴾ أي: يذهبه ويذهب بركته ذاتا ووصفا، فيكون سببا لوقوع الآفات فيه ونزع البركة عنه، وإن أنفق منه لم يؤجر عليه بل يكون زادا له إلى النار ﴿وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾ أي: ينميها وينزل البركة في المال الذي أخرجت منه وينمي أجر صاحبها وهذا لأن الجزاء من جنس العمل، فإن المرابي قد ظلم الناس وأخذ أموالهم على وجه غير شرعي، فجوزي بذهاب ماله، والمحسن إليهم بأنواع الإحسان ربه أكرم منه، فيحسن عليه كما أحسن على عباده ﴿وَاللهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ﴾ لنعم الله، لا يؤدي ما أوجب عليه من الصدقات، ولا يسلم منه ومن شره عباد الله ﴿أَثِيمٍ﴾ أي: قد فعل ما هو سبب لإثمه وعقوبته) [تفسير السعدي للآية رقم: ٢٧٦من سورة البقرة]

*****

في قوله تعالى: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾. [آل عمران: ٩٢]

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي – رحمه الله – في تفسيره لهذه الآية: (هذا حث من الله لعباده على الإنفاق في طرق الخيرات، فقال ﴿لَن تَنَالُوا﴾ أي: تدركوا وتبلغوا البر الذي هو كل خير من أنواع الطاعات وأنواع المثوبات الموصل لصاحبه إلى الجنة، ﴿حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ أي: من أموالكم النفيسة التي تحبها نفوسكم، فإنكم إذا قدمتم محبة الله على محبة الأموال فبذلتموها في مرضاته، دل ذلك على إيمانكم الصادق وبر قلوبكم ويقين تقواكم، فيدخل في ذلك إنفاق نفائس الأموال، والإنفاق في حال حاجة المنفق إلى ما أنفقه، والإنفاق في حال الصحة، ودلت الآية أن العبد بحسب إنفاقه للمحبوبات يكون بره، وأنه ينقص من بره بحسب ما نقص من ذلك، ولما كان الإنفاق على أي وجه كان مثابا عليه العبد، سواء كان قليلا أو كثيرا، محبوبا للنفس أم لا، وكان قوله ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ مما يوهم أن إنفاق غير هذا المقيد غير نافع، احترز تعالى عن هذا الوهم بقوله ﴿وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ فلا يضيق عليكم، بل يثيبكم عليه على حسب نياتكم ونفعه) [تفسير السعدي للآية رقم: ٩٢ من سورة آل عمران]

*****

وقال تعالى في شأن الزكاة: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١٠٣]

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي – رحمه الله – في تفسيره لهذه الآية: (قال تعالى لرسوله ومن قام مقامه، آمرا له بما يطهر المؤمنين، ويتمم إيمانهم: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً﴾ وهي الزكاة المفروضة، ﴿تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ أي: تطهرهم من الذنوب والأخلاق الرذيلة.

﴿وَتُزَكِّيهِمْ﴾ أي: تنميهم، وتزيد في أخلاقهم الحسنة، وأعمالهم الصالحة، وتزيد في ثوابهم الدنيوي والأخروي، وتنمي أموالهم.

﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ أي: ادع لهم، أي: للمؤمنين عموما وخصوصا عندما يدفعون إليك زكاة أموالهم.

﴿إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ أي: طمأنينة لقلوبهم، واستبشار لهم، ﴿وَاللهُ سَمِيعٌ﴾ لدعائك، سمع إجابة وقبول.

﴿عَلِيمٌ﴾ بأحوال العباد ونياتهم، فيجازي كل عامل بعمله، وعلى قدر نيته، فكان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يمتثل لأمر الله، ويأمرهم بالصدقة، ويبعث عماله لجبايتها، فإذا أتاه أحد بصدقته دعا له وبرَّك.

ففي هذه الآية، دلالة على وجوب الزكاة، في جميع الأموال، وهذا إذا كانت للتجارة ظاهرة، فإنها أموال تنمى ويكتسب بها، فمن العدل أن يواسى منها الفقراء، بأداء ما أوجب اللهّ فيها من الزكاة.

وما عدا أموال التجارة، فإن كان المال ينمى، كالحبوب، والثمار، والماشية المتخذة للنماء والدر والنسل، فإنها تجب فيها الزكاة، وإلا لم تجب فيها، لأنها إذا كانت للقنية، لم تكن بمنزلة الأموال التي يتخذها الإنسان في العادة، مالا يتمول، ويطلب منه المقاصد المالية، وإنما صرف عن المالية بالقنية ونحوها.

وفيها: أن العبد لا يمكنه أن يتطهر ويتزكى حتى يخرج زكاة ماله، وأنه لا يكفرها شيء سوى أدائها، لأن الزكاة والتطهير متوقف على إخراجها.

وفيها: استحباب الدعاء من الإمام أو نائبه لمن أدى زكاته بالبركة، وأن ذلك ينبغي، أن يكون جهرا، بحيث يسمعه المتصدق فيسكن إليه.

ويؤخذ من المعنى، أنه ينبغي إدخال السرور على المؤمن بالكلام اللين، والدعاء له، ونحو ذلك مما يكون فيه طمأنينة، وسكون لقلبه. وأنه ينبغي تنشيط من أنفق نفقة وعمل عملا صالحا بالدعاء له والثناء، ونحو ذلك) [تفسير السعدي للآية رقم: ١٠٣من سورة التوبة]

*****

وفي الآية التي تلي الآية السابقة، قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾. [التوبة: ١٠٤]

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي – رحمه الله – في تفسيره لهذه الآية: (أي: أما علموا سعة رحمة اللهّ وعموم كرمه وأنه ﴿يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ التائبين من أي ذنب كان، بل يفرح تعالى بتوبة عبده، إذا تاب أعظم فرح يقدر.

﴿وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾ منهم أي: يقبلها، ويأخذها بيمينه، فيربيها لأحدهم كما يربي الرجل فلوه، حتى تكون التمرة الواحدة كالجبل العظيم، فكيف بما هو أكبر وأكثر من ذلك. ﴿وَأَنَّ اللهَ هُوَ التَّوَّابُ﴾ أي: كثير التوبة على التائبين، فمن تاب إليه تاب عليه، ولو تكررت منه [المعصية] مرارا. ولا يمل اللهّ من التوبة على عباده، حتى يملوا هم، ويأبوا إلا النفار والشرود عن بابه، وموالاتهم عدوهم. ﴿الرَّحِيمِ﴾ الذي وسعت رحمته كل شيء، وكتبها للذين يتقون، ويؤتون الزكاة، ويؤمنون بآياته، ويتبعون رسوله) [تفسير السعدي للآية رقم: ١٠٤من سورة التوبة]

*****

قال الله تعالى آمراً نبيه ﷺ: ﴿قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ﴾ [إبراهيم:٣١]

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي – رحمه الله – في تفسيره لهذه الآية: (أي: قل لعبادي المؤمنين آمرا لهم بما فيه غاية صلاحهم وأن ينتهزوا الفرصة، قبل أن لا يمكنهم ذلك: ﴿يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ ظاهرا وباطنا ﴿وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ أي: من النعم التي أنعمنا بها عليهم قليلا أو كثيرا ﴿سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ وهذا يشمل النفقة الواجبة كالزكاة ونفقة من تجب عليه نفقته، والمستحبة كالصدقات ونحوها.

﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ﴾ أي: لا ينفع فيه شيء ولا سبيل إلى استدراك ما فات لا بمعاوضة بيع وشراء ولا بهبة خليل وصديق، فكل امرئ له شأن يغنيه، فليقدم العبد لنفسه، ولينظر ما قدمه لغد، وليتفقد أعماله، ويحاسب نفسه، قبل الحساب الأكبر) [تفسير السعدي للآية رقم: ٣١من سورة إبراهيم]

*****

في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سبأ: ٣٩]

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي – رحمه الله – في تفسيره لهذه الآية: (ثم أعاد تعالى أنه ﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ﴾ ليرتب عليه قوله: ﴿وَمَا

أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ نفقة واجبة أو مستحبة على قريب أو جار أو مسكين أو يتيم أو غير ذلك، ﴿فَهُوَ﴾ تعالى ﴿يُخْلِفُهُ﴾ فلا تتوهموا أن الإنفاق مما ينقص الرزق بل وعد بالخلف للمنفق، الذي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ﴿وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ فاطلبوا الرزق منه واسعوا في الأسباب التي أمركم بها) [تفسير السعدي للآية رقم: ٣٩من سورة سبأ]

*****

في قوله تعالى: ﴿آمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [الحديد:٧]

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي – رحمه الله – في تفسيره لهذه الآية: (يأمر تعالى عباده بالإيمان به وبرسوله وبما جاء به، وبالنفقة في سبيله، من الأموال التي جعلها الله في أيديهم واستخلفهم عليها، لينظر كيف يعملون، ثم لما أمرهم بذلك، رغبهم وحثهم عليه بذكر ما رتب عليه من الثواب، فقال: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا﴾ أي: جمعوا بين الإيمان بالله ورسوله، والنفقة في سبيله، لهم أجر كبير، أعظمه وأجله رضا ربهم، والفوز بدار كرامته، وما فيها من النعيم المقيم) [تفسير السعدي للآية رقم: ٧ من سورة الحديد]

*****

في قوله تعالى: ﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ، يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [الحديد: ١١،١٢]

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي – رحمه الله – في تفسيره لهاتين الآيتين:

(حث على النفقة في سبيله، لأن الجهاد متوقف على النفقة فيه، وبذل الأموال في التجهز له، فقال: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ وهي النفقة الطيبة التي تكون خالصة لوجه الله، موافقة لمرضاة الله، من مال حلال طيب، طيبة به نفسه، وهذا من كرم الله تعالى حيث سماه قرضا، والمال ماله، والعبد عبده، ووعد بالمضاعفة عليه أضعافا كثيرة، وهو الكريم الوهاب، وتلك المضاعفة محلها وموضعها يوم القيامة، يوم كل يتبين فقره، ويحتاج إلى أقل شيء من الجزاء الحسن، ولذلك قال مبينا لفضل الإيمان واغتباط أهله به يوم القيامة: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ أي: إذا كان يوم القيامة، وكورت الشمس، وخسف القمر، وصار الناس في الظلمة، ونصب الصراط على متن جهنم، فحينئذ ترى المؤمنين والمؤمنات، ﴿يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾، فيمشون بأيمانهم ونورهم في ذلك الموقف الهائل الصعب، كل على قدر إيمانه، ويبشرون عند ذلك بأعظم بشارة،

فيقال: ﴿بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ فلله ما أحلى هذه البشارة بقلوبهم، وألذها لنفوسهم، حيث حصل لهم كل مطلوب محبوب، ونجوا من كل شر ومرهوب) [تفسير السعدي للآيتين رقم: ١١،١٢ من سورة الحديد]

*****

في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ [الحديد: ١٨]

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي – رحمه الله – في تفسيره لهذه الآية: (﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ﴾ بالتشديد أي: الذين أكثروا من الصدقات الشرعية، والنفقات المرضية، ﴿وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ بأن قدموا من أموالهم في طرق الخيرات ما يكون مدخرا لهم عند ربهم، ﴿يُضَاعَفُ لَهُمْ﴾ الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، إلى أضعاف كثيرة، ﴿وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ وهو ما أعده الله لهم في الجنة، مما لا تعلمه النفوس) [تفسير السعدي للآية رقم: ١٨ من سورة الحديد]

*****

في قوله تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ [المنافقون: ١٠]

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي – رحمه الله – في تفسيره لهذه الآية:

(﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ يدخل في هذا، النفقات الواجبة، من الزكاة والكفارات ونفقة الزوجات، والمماليك، ونحو ذلك، والنفقات المستحبة، كبذل المال في جميع المصالح، وقال: ﴿مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ ليدل ذلك على أنه تعالى، لم يكلف العباد من النفقة، ما يعنتهم ويشق عليهم، بل أمرهم بإخراج جزء مما

رزقهم الله الذي يسره لهم ويسر لهم أسبابه.

فليشكروا الذي أعطاهم، بمواساة إخوانهم المحتاجين، وليبادروا بذلك الموت الذي إذا جاء، لم يمكن العبد أن يأتي بمثقال ذرة من الخير، ولهذا قال: ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ﴾ متحسرًا على ما فرط في وقت الإمكان، سائلاً الرجعة التي هي محال: ﴿رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ أي: لأتدارك ما فرطت فيه، ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾ من مالي، ما به أنجو من العذاب، وأستحق به جزيل الثواب، ﴿وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ بأداء المأمورات كلها،

واجتناب المنهيات، ويدخل في هذا، الحج وغيره، وهذا السؤال والتمني، قد فات وقته، ولا يمكن تداركه) [تفسير السعدي للآية رقم: ١٠ من سورة المنافقون]

*****

في قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [التغابن:١٦]

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي – رحمه الله – في تفسيره لهذه الآية: (يأمر تعالى بتقواه، التي هي امتثال أوامره واجتناب نواهيه، ويقيد ذلك بالاستطاعة والقدرة.

فهذه الآية، تدل على أن كل واجب عجز عنه العبد، أنه يسقط عنه، وأنه إذا قدر على بعض المأمور، وعجز عن بعضه، فإنه يأتي بما يقدر عليه، ويسقط عنه ما يعجز عنه، كما قال النبي ﷺ: «.. وإذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا منه ما اسْتَطَعْتُمْ» [رواه البخاري في صحيحه: ٧٢٨٨]

ويدخل تحت هذه القاعدة الشرعية من الفروع، ما لا يدخل تحت الحصر،

وقوله: ﴿وَاسْمَعُوا﴾ أي: اسمعوا ما يعظكم الله به، وما يشرعه لكم من الأحكام، واعلموا ذلك وانقادوا له ﴿وَأَطِيعُوا﴾ الله ورسوله في جميع أموركم، ﴿وَأَنْفِقُوا﴾ من النفقات الشرعية الواجبة والمستحبة، يكن ذلك

الفعل منكم خيرًا لكم في الدنيا والآخرة، فإن الخير كله في امتثال أوامر الله تعالى وقبول نصائحه، والانقياد لشرعه، والشر كله، في مخالفة ذلك.

ولكن ثم آفة تمنع كثيرًا من الناس، من النفقة المأمور بها، وهو الشح المجبولة عليه أكثر النفوس، فإنها تشح بالمال، وتحب وجوده، وتكره خروجه من اليد غاية الكراهة.

فمن وقاه الله شر شح نفسه بأن سمحت نفسه بالإنفاق النافع لها ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ لأنهم أدركوا المطلوب، ونجوا من المرهوب، بل لعل ذلك، شامل لكل ما أمر به العبد، ونهي عنه، فإنه إن كانت نفسه شحيحة. لا تنقاد لما أمرت به، ولا تخرج ما قبلها، لم يفلح، بل خسر الدنيا والآخرة، وإن كانت نفسه نفسًا سمحة، مطمئنة، منشرحة لشرع الله، طالبة لمرضاة، فإنها ليس بينها وبين فعل ما كلفت به إلا العلم به، ووصول معرفته إليها، والبصيرة بأنه مُرض لله تعالى، وبذلك تفلح وتنجح وتفوز كل الفوز) [تفسير السعدي للآية رقم: ١٦ من سورة التغابن]

*****

والمعروف لا يضيع عند الله تعالى: ﴿.. وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ

أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المزمل: ٢٠]

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي – رحمه الله – في تفسيره لهذه الكلمات من الآية: (﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ بأركانها، وشروطها، ومكملاتها، ﴿وَأَقْرِضُوا اللهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ أي: خالصا لوجه الله، من نية صادقة، وتثبيت من النفس، ومال طيب، ويدخل في هذا، الصدقة الواجبة ؟ والمستحبة، ثم حث على عموم الخير وأفعاله فقال: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ الحسنة بعشر أمثالها، إلى سبعمائة ضعف، إلى أضعاف كثيرة.

وليعلم أن مثقال ذرة من الخير في هذه الدار، يقابله أضعاف أضعاف الدنيا، وما عليها في دار النعيم المقيم، من اللذات والشهوات، وأن الخير والبر في هذه الدنيا، مادة الخير والبر في دار القرار، وبذره وأصله وأساسه، فواأسفاه على أوقات مضت في الغفلات، وواحسرتاه على أزمان تقضت بغير الأعمال الصالحات، وواغوثاه من قلوب لم يؤثر فيها وعظ بارئها، ولم ينجع فيها تشويق من هو أرحم بها منها ، فلك اللهم الحمد، وإليك المشتكى، وبك المستغاث، ولا حول ولا قوة إلا بك.

﴿وَاسْتَغْفِرُوا اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ وفي الأمر بالاستغفار بعد الحث على أفعال الطاعة والخير، فائدة كبيرة، وذلك أن العبد ما يخلو من التقصير فيما أمر

به، إما أن لا يفعله أصلا أو يفعله على وجه ناقص، فأمر بترقيع ذلك بالاستغفار، فإن العبد يذنب آناء الليل والنهار، فمتى لم يتغمده الله برحمته ومغفرته، فإنه هالك) [تفسير السعدي للآية رقم: ٢٠ من سورة المزمل]

*****

وليحذر العبد من إبطال ما يقدمه من صدقة: قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [البقرة: ٦٤]

قال الإمام ابن كثير – رحمه الله – في تفسيره لهذه الآية: (قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ﴾ فأخبر أن الصدقة تبطل بما يتبعها من المن والأذى، فما يفي ثواب الصدقة بخطيئة المن والأذى.

ثم قال تعالى: ﴿كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ﴾ أي: لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى ، كما تبطل صدقة من راءى بها الناس ، فأظهر لهم أنه يريد وجه الله وإنما قصده مدح الناس له أو شهرته بالصفات الجميلة، ليشكر بين الناس، أو يقال: إنه كريم ونحو ذلك من المقاصد الدنيوية، مع قطع نظره عن معاملة الله

تعالى وابتغاء مرضاته وجزيل ثوابه، ولهذا قال: ﴿ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾. [تفسير ابن كثير للآية رقم: ٦٤ من سورة البقرة]

*****

بعض الأحاديث النبوية في فضل الصدقة:

قال رسول الله ﷺ: «ما نَقَصَتْ صَدَقةٌ مِن مالٍ...» [رواه مسلم في صحيحه: ٢٥٨٨]

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين – رحمه الله – في شرحه لهذا الحديث: (قوله ﷺ: «ما نَقَصَتْ صَدَقةٌ مِن مالٍ» إذا تصدّق الإنسان فإنّ الشيطان يقول له: إذا تصدّقت نقص مالك، عندك مائة ريال إذا تصدّقت بعشرة لم يكن عندك إلا تسعون، إذن نقص المال فلا تتصدّق، كلما تصدّقت ينقص مالك. ولكن من لا ينطق عن الهوى يقول: «ما نَقَصَتْ صَدَقةٌ مِن مالٍ» أحيانًا قد تنقصه كمًا، لكنها تزيده كيفًا وبركةً، وربما هذه العشرة يأتي بدلها مائة، كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾ [سبأ: ٣٩]، أي: يجعل لكم خلفًا عنه عاجلاً، وأجرًا وثوابًا آجلاً، قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ﴾ [البقرة: ٢٦١]، وقد كان النبي ﷺ أجود الناس وأكرم الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن، فرسول الله ﷺ أجود من الريح المرسلة [أخرجه البخاري (١٩٠٢) ومسلم (٢٣٠٨) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما] ، الريح المرسلة التي أمرها الله وأرسلها فهي عاصفة سريعة، ومع ذلك فالرسول ﷺ أسرع بالخير في رمضان من هذه الريح

المرسلة، فينبغي لنا أن نُكثر من الصدقة والإحسان وخصوصًا في رمضان، فنكثر من الصدقات والزكوات وبذل المعروف وإغاثة الملهوف وغير ذلك من أنواع البرّ والصلة.

ويزيد العامّة على قوله ﷺ: «ما نَقَصَتْ صَدَقةٌ مِن مالٍ» قولهم: "بل تَزدهُ بل تَزدهُ" وهذه لا صحة لها، فلم تصح عن الرسول ﷺ وإنما الذي صح عنه ﷺ قوله: «ما نَقَصَتْ صَدَقةٌ مِن مالٍ». والزيادة التي تأتي بدل الصدقة إما كميّةٌ وإما كيفيةٌ. مثال الكمية: أن الله تعالى يفتح لك بابًا من الرزق ما كان في حسابك. ومثال الكيفية: أن ينزل الله لك البركة فيما بقي من مالك) [شرح صحيح مسلم – لابن العثيمين: ص٤١٦ ج٧]

*****

عن أبي هريرة ﵁ قال: ضرب رسول الله ﷺ : «مثل البخيل والمنفق كمثل رجلين عليهما جُنّتان من حديد، قد اضطرت أيديهما إلى ثُديهما وتراقيهما، فجعل المتصدّق كلما تصدّق بصدقة انبسطت عنه، حتى تُغشّي أنامله وتعفو أثره، وجعل البخيل كلما همّ بصدقة قلصت، وأخذت كل حلقة مكانها» قال أبو هريرة: فأنا رأيت رسول الله ﷺ يقول بإصبعه في جيبه، فلو رأيته يوسعها ولا توسع. [رواه البخاري (١٤٤٣) ومسلم واللفظ له (١٠٢١)]

وفي لفظ آخر في الرواية التي تليها كذلك عند مسلم: عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل البخيل والمتصدق مثل رجلين عليهما جُنّتان من حديد، إذا همّ المتصدّق بصدقة اتسعت عليه، حتى تُعفي أثره، وإذا همّ البخيل بصدقة، تقلّصت عليه وانضمت يداه إلى تراقيه، وانقبضت كل حلقة إلى صاحبتها» قال: فسمعت رسول الله ﷺ يقول: «فيجهد أن يوسعها فلا يستطيع».

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين – رحمه الله – في شرحه لهذا الحديث: (من فوائد الحديث: جواز ضرب الأمثال، وهو تشبيه المعقول بالمحسوس، لأن هذا يقرب المعنى ويوضحه. وفي هذا الحديث أيضًا: دليل على أنّ البخيل كلما أراد أن يتصدّق منعه شحّه، وبخله، فعجز أن يتصدّق، كالذي عليه درع من حديد فلا يستطيع؛ لأن كل حلقة لزقت في موضعها، فلا يقدر أن يوسعها، وهذا حديد وليس خِرقًا يستطيع أن يشقها. أمّا المتصدّق فلانشراح صدره، وسهولة البذل عليه، يكون هذا الدرع سابغًا يُغطي بنانه؛ يعني: حتى في يديه، فإنه يصل إلى أطراف الأصابع، وفي الرجلين يعفو أثره، يعني: يجر على الأرض، فهو سابغ من أطراف أصابع اليد إلى أسفل الرجل، لأنه يسهل عليه التصدّق، وهذا شيء مشاهد فمتى اعتاد الإنسان الكرم سهل عليه، وصار غريزة له،

وصار يود أن يأتي له أحد ليقدم له شيئًا من الكرم، والبخيل بالعكس؛ لا يحب أن يتصدّق بشيء، ولا أن ينفق شيئًا، وأكره ما عليه أن يرى ضيفًا نزل به، أمّا الكريم فإنه يتعرّض للضيفان. وقد كان فيما قبل لما كان الناس في فاقة، والمطاعم لا توجد في البلاد، والإنسان إذا لم يُضيّفهُ أحد يبقى جائعًا، سمعنا أن بعض الكرماء يجعلون حرّاسًا على أبواب البلد، أو محل اجتماع الناس، فإذا رأوا شخصًا غريبًا دعوه إلى الضيافة، وهذا من الكرم. وقد ذكر ابن القيم – رحمه الله – في "زاد المعاد": أنّ بذل المال من أسباب انشراح الصدر، وهذه فائدة عظيمة؛ أنك إذا بذلت المال – لكن في طاعة الله، وفيما يقرب إلى الله عز وجل – فإنه من أسباب انشراح الصدر) [شرح صحيح مسلم – لابن العثيمين : ص٥٧٠،٥٧١،٥٧٢ ج٣]

وفي رواية الإمام البخاري – رحمه الله –، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «مثل البخيل والمتصدق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد، من ثديهما إلى تراقيهما، فأما المنفق، فلا ينفق إلا سبغت، أو وفرت على جلده، حتى تخفى بنانه، وتعفو أثره، وأما البخيل، فلا يريد أن ينفق شيئا إلا لزقت كل حلقة مكانها، فهو يوسعها، ولا تتسع».

(قال المهلب: فيه أن الله –تعالى– ينمى مال المتصدق، ويستره ببركة نفقته بالنماء في ماله، ألا ترى ضربه ﷺ المثل بالجبتين، فإن المنفق يستره الله بنفقته من

قرنه إلى قدمه، وجميع عوراته بالفعل في الدنيا وبالأجر في الآخرة، فماله لا يشتد عليه، وأما البخيل فيظن أن ستره في إمساك ماله، فماله لا يمتد عليه فلا يستر من عوراته شيئا حتى تبدو للناس فيبقى منكشفا كمن يلبس جبة تبلغ إلى ثدييه، ولا تجاوز قلبه الذى يأمره بالإمساك، فهو يفتضح في الدنيا، ويؤزر في الآخرة). [شرح صحيح البخاري – لابن بطال – ٤٤١/ ٣ – ط مكتبة الرشد]

وقال الإمام ابن حجر العسقلاني – رحمه الله – في "فتح الباري" (قوله: «مثل البخيل والمنفق) وقع عند مسلم من طريق سفيان، عن أبي الزناد: مثل المنفق والمتصدق. قال عياض: وهو وهم، ويمكن أن يكون حذف مقابله لدلالة السياق عليه، قلت: قد رواه الحميدي، وأحمد، وابن أبي عمر وغيرهم في مسانيدهم عن ابن عيينة، فقالوا في روايتهم: مثل المنفق والبخيل كما في رواية شعيب، عن أبي الزناد، وهو الصواب، ووقع في رواية الحسن بن مسلم، عن طاوس: ضرب رسول الله ﷺ مثل البخيل والمتصدق، أخرجها المصنف في اللباس.

قوله: «عليهما جبتان من حديد» كذا في هذه الرواية بضم الجيم بعدها موحدة، ومن رواه فيها بالنون فقد صحف، وكذا رواية الحسن بن مسلم، ورواه حنظلة بن أبي سفيان الجمحي، عن طاوس بالنون ورجحت لقوله: من حديد،

والجنة في الأصل الحصن، وسميت بها الدرع لأنها تجن صاحبها أي: تحصنه، والجبة بالموحدة ثوب مخصوص، ولا مانع من إطلاقه على الدرع. واختلف في رواية الأعرج والأكثر على أنها بالموحدة أيضا.

قوله: «من ثديهما» بضم المثلثة جمع ثدي، و «تراقيهما» بمثناة وقاف جمع ترقوة.

قوله: «سبغت» أي: امتدت وغطت.

قوله: «أو وفرت» شك من الراوي، وهو بتخفيف الفاء من الوفور، ووقع في رواية الحسن بن مسلم: انبسطت، وفي رواية الأعرج: اتسعت عليه. وكلها متقاربة.

قوله: «حتى تخفي بنانه» أي: تستر أصابعه، وفي رواية الحميدي: حتى تجن، بكسر الجيم وتشديد النون وهي بمعنى تخفي، وذكرها الخطابي في شرحه للبخاري كرواية الحميدي، وبنانه بفتح الموحدة ونونين، الأولى خفيفة: الإصبع، ورواه بعضهم: ثيابه بمثلثة وبعد الألف موحدة وهو تصحيف. وقد وقع في رواية الحسن بن مسلم: حتى تغشي - بمعجمتين - أنامله.

قوله: «وتعفو أثره» بالنصب أي: تستر أثره، يقال: عفا الشيء وعفوته أنا لازم ومتعد، ويقال: عفت الدار إذا غطاها التراب، والمعنى أن الصدقة تستر

خطاياه كما يغطي الثوب الذي يجر على الأرض أثر صاحبه إذا مشى بمرور الذيل عليه.

قوله: «لزقت» في رواية مسلم: انقبضت وفي رواية همام: غاصت كل حلقة مكانها وفي رواية سفيان عند مسلم: قلصت وكذا في رواية الحسن بن مسلم عند المصنف، والمفاد واحد لكن الأولى نظر فيها إلى صورة الضيق والأخيرة نظر فيها إلى سبب الضيق، وزعم ابن التين أن فيه إشارة إلى أن البخيل يكوى بالنار يوم القيامة، قال الخطابي وغيره: وهذا مثل ضربه النبي ﷺ للبخيل والمتصدق، فشبههما برجلين أراد كل واحد منهما أن يلبس درعا يستتر به من سلاح عدوه، فصبها على رأسه ليلبسها، والدروع أول ما تقع على الصدر والثديين إلى أن يدخل الإنسان يديه في كميها، فجعل المنفق كمن لبس درعا سابغة فاسترسلت عليه حتى سترت جميع بدنه، وهو معنى قوله: حتى تعفو أثره؛ أي: تستر جميع بدنه، وجعل البخيل كمثل رجل غلت يداه إلى عنقه، كلما أراد لبسها اجتمعت في عنقه فلزمت ترقوته، وهو معنى قوله: قلصت؛ أي: تضامت واجتمعت، والمراد أن الجواد إذا هم بالصدقة انفسح لها صدره وطابت نفسه فتوسعت في الإنفاق، والبخيل إذا حدث نفسه بالصدقة شحت نفسه فضاق صدره وانقبضت يداه، ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ

الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩]، وقال المهلب: المراد أن الله يستر المنفق في الدنيا والآخرة، بخلاف البخيل فإنه يفضحه.

ومعنى تعفو أثره تمحو خطاياه، وتعقبه عياض بأن الخبر جاء على التمثيل لا على الإخبار عن كائن، قال: وقيل: هو تمثيل لنماء المال بالصدقة، والبخل بضده. وقيل: تمثيل لكثرة الجود والبخل، وأن المعطي إذا أعطى انبسطت يداه بالعطاء وتعود ذلك، وإذا أمسك صار ذلك عادة، وقال الطيبي: قيد المشبه به بالحديد إعلاما بأن القبض والشدة من جبلة الإنسان، وأوقع المتصدق موقع السخي لكونه جعله في مقابلة البخيل إشعارا بأن السخاء هو ما أمر به الشارع وندب إليه من الإنفاق لا ما يتعاناه المسرفون.

قوله: «فهو يوسعها ولا تتسع»، وقع في رواية سفيان عند مسلم: قال أبو هريرة فهو يوسعها ولا تتسع، وهذا يوهم أن يكون مدرجا وليس كذلك، وقد وقع التصريح برفع هذه الجملة في طريق طاوس، عن أبي هريرة: ففي رواية ابن طاوس عند المصنف في الجهاد فسمع النبي ﷺ يقول: فيجتهد أن يوسعها ولا تتسع، وفي رواية مسلم: فسمعت رسول الله ﷺ، فذكره، وفي رواية الحسن بن مسلم عندهما: فأنا رأيت رسول الله ﷺ يقول: بأصبعه هكذا في جيبه فلو رأيته يوسعها ولا تتسع، ووقع عند أحمد من طريق ابن إسحاق، عن

أبي الزناد في هذا الحديث وأما البخيل فإنها لا تزداد عليه إلا استحكاما وهذا بالمعنى) [كتاب فتح الباري بشرح البخاري – لابن حجر العسقلاني – ط السلفية: ٣٠٦-٣٠٧/ ٣]

*****

عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عدل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه» [أخرجه البخاري في صحيحه: ١٤٢٣]

وعند الإمام مسلم – رحمه الله –: «حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله» [صحيح مسلم: ١٠٣١]

قال الإمام ابن حجر – رحمه الله – في "فتح الباري": (وقع في صحيح مسلم مقلوبًا: «حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله»، وهو نوع من أنواع علوم الحديث أغفله "ابن الصلاح" ، وإن كان أفرد نوع المقلوب لكنه قصره على ما يقع في الإسناد، ونبه عليه شيخنا في "محاسن الإصلاح" ..).[حاشية في شرح صحيح مسلم – للشيخ ابن العثيمين: ٥٨٣/ ٣]

وقال الإمام النووي – رحمه الله –: (هكذا وقع في جميع نسخ مسلم في بلادنا وغيرها، وكذا نقله القاضي عن جميع روايات نسخ مسلم: «لا تعلم يمينه ما تنفق شماله»، والصحيح المعروف: «حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه»، وهكذا رواه مالك في "الموطأ" والبخاري في "صحيحه" وغيرهما من الأئمة، وهو وجه الكلام، لأن المعروف في النفقة فعلها باليمين، قال القاضي: ويشبه أن يكون الوهم فيها من الناقلين عن مسلم، لا من مسلم، بدليل إدخاله بعده حديث مالك – رحمه الله) [حاشية في شرح صحيح مسلم – للشيخ ابن العثيمين: ٥٨٣/ ٣]

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين – رحمه الله: («ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه»، والشاهد من هذا الحديث هذه الجملة: «ورجل تصدق بصدقة فأخفاها»، فلم يعلم بها أحد. قوله: «حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه»، قال بعضهم: المعنى: حتى لا يعلم من كان على شماله ما أنفقت يمينه. وقال آخرون وهو الأصح: إنه كاد أن يخفي الأمر عن شماله؛ أي: عن جانب بدنه الأيسر من شدّة الإخفاء، فلا تعلم شماله ما تنفق يمينه) [شرح صحيح مسلم – لابن العثيمين – كتاب الزكاة: ص ٥٨٦ ج٣]

وقال الإمام ابن حجر في "فتح الباري": (ابن آدم يتصدق بيمينه فيخفيها عن شماله. ثم إن المقصود منه المبالغة في إخفاء الصدقة بحيث إن شماله مع قربها

من يمينه وتلازمهما لو تصور أنها تعلم لما علمت ما فعلت اليمين لشدة إخفائها) [كتاب فتح الباري بشرح البخاري – لابن حجر العسقلاني – ط السلفية: ١٤٧/ ٢]

❊❊❊❊❊

قال رسول الله ﷺ: قال الله: «أنفق يا ابن آدم أنفق عليك» [أخرجه البخاري (٥٣٥٢) ومسلم (٩٩٣)]

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين – رحمه الله: (المراد بإنفاق الله: أن الله يُخلف على هذا الذي أنفق ما أنفقه) [شرح صحيح مسلم – لابن العثيمين – كتاب الزكاة: ص ٥٣٥ ج٣]

قال الإمام النووي – رحمه الله: (قوله عز وجل «أنفق أنفق عليك» هو معنى قوله -عز وجل- ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾ [سبأ: ٣٩]، فيتضمن الحث على الإنفاق معنى في وجوه الخير والتبشير بالخلف من فضل الله تعالى) [شرح النووي على مسلم – ط دار إحياء التراث الطبعة الثانية: ٧٩/ ٧]

❊❊❊❊❊

قال رسول الله ﷺ: «ما من يوم يصبح العباد فيه، إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقا خلفا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكا تلفا» [أخرجه البخاري (١٤٤٢) ومسلم (١٠١٠)]

قال العلماء هذا في الإنفاق في الطاعات ومكارم الأخلاق وعلى العيال والضيفان والصدقات ونحو ذلك بحيث لا يذم ولا يسمى سرفا والإمساك المذموم هو الامساك عن هذا) [شرح النووي على مسلم – ط دار إحياء التراث الطبعة الثانية: ٩٥/٧]

قال ابن بطال – رحمه الله: (معنى هذا الحديث: الحض على الإنفاق في الواجبات، كالنفقة على الأهل وصلة الرحم، ويدخل فيه صدقة التطوع، والفرض، ومعلوم أن دعاء الملائكة مجاب، بدليل قوله ﷺ: «فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه» [البخاري (٦٤٠٢)] ومصداق الحديث قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾ [سبأ: ٣٩] يعني: ما أنفقتم في طاعة الله، وقوله ﷺ: «ابن آدم، أنفق أنفق عليك» [أخرجه البخاري (٥٣٥٢) ومسلم (٩٩٣)]. واختلف العلماء في تأويل هذه الآية، فقال ابن عباس: قوله: ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ﴾ [الليل: ٦] صدق بالخلف من الله تعالى. وقال الضحاك: صدق بلا إله إلا الله. وروى عن ابن عباس أيضا. وقال مجاهد: صدق بالجنة. وقال قتادة: صدق بموعود الله على نفسه، فعمل به. قال ابن الأدفوي: وأشبه الأقوال عندي قول من قال: وصدق بالخلف من الله تعالى لنفقته، يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ﴾ [الليل: ٥] فكان أولى المعاني به أن يكون عقيبه الخبر بتصديقه بوعد الله بالخلف، ويؤيد ما قلناه حديث أبى هريرة، وقول الملائكة:

«اللهم أعط منفقا خلفا، وأعط ممسكا تلفا»، وأنزل الله تعالى في القرآن: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ﴾ [الليل: ٥]. الآية. وقال ابن إسحاق: نزلت هذه الآية في أبى بكر الصديق، روى أنه اشترى تسعة كانوا في أيدى المشركين لله، فأنزل الله هذه الآية. وروى أنها نزلت في رجل ابتاع نخلة كانت على حائط أيتام، فكان يمنعهم أكل ما سقط منها، فابتاعها رجل منه، وتصدق بها عليهم. وقوله تعالى: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ﴾ [الليل: ٧] يريد الحالة اليسرى، وهى العمل بما يرضاه الله تعالى منه في الدنيا ليوجب له به الجنة في الآخرة. وقالوا في قوله تعالى: ﴿وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ﴾ [الليل: ٩] وكذب بالخلف، عن ابن عباس، وروى عنه أيضا: كذب بلا إله إلا الله. وقال قتادة: كذب بموعود الله تعالى. وقال مجاهد: ﴿وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ﴾ الجنة ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾ [الليل: ١٠] أي: للعمل بالمعاصي. ودلت هذه الآية أن الله تعالى الموفق للأعمال الحسنة والسيئة، كما قال ﷺ: «اعملوا فكل ميسر لما خلق له أما أهل السعادة فييسرون لعمل السعادة، وأما أهل الشقاء فييسرون لعمل الشقاوة» [البخاري (٤٩٤٩)]، ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ﴾ [الليل: ٥، ٦]) . وقال الضحاك: العسرى: النار. فإن قيل: التيسير إنما يكون للحسنى فكيف جاء للعسرى؟ . فالجواب: أنه مثل

قوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [آل عمران: ٢١]، أي: أن ذلك يقوم لهم مقام البشارة) [كتاب شرح صحيح البخاري – ابن بطال: ٤٣٩-٤٤٠/ ٣]

*****

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يصعد إلى الله إلا الطيب فإن الله يتقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبه كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل» [أخرجه البخاري في صحيحه: ١٤١٠]

وعند الإمام مسلم: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما تصدّق أحد بصدقة من طيِّب، ولا يقبل الله إلا الطيِّب، إلاّ أخذها الرحمن بيمينه، وإن كانت تمرة فتربو في كف الرحمن، حتى تكون أعظم من الجبل، كما يُربي أحدكم فلوه أو فصيله» [أخرجه مسلم في صحيحه: ١٠١٤]

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين – رحمه الله: (قوله صلى الله عليه وسلم: «من طيِّب»، يعني: من كسب طيّب، ومن مال طيّب، فيشمل هذا وهذا. وهذا القيد يُخرج ما كُسب عن طريق الغش، والكذب، والربا، وما أشبه ذلك، وأيضًا يُخرج ما لو تصدّق الإنسان بمحرّم لذاته، كما لو تصدّق على الفقير بعلبة دخان، فهذا يفرح به الفقير، وربما يكون فرحه به أشد من فرحه بالخبز والقوت، ومع

ذلك، فلا يُثاب عليه الإنسان؛ لأنه ليس بطيّب، فقوله ﷺ: «من طيِّب» يشمل الطيّب في مكسبه، والطيّب في ذاته.

وفي هذا الحديث: نص صريح على إثبات اليمين لله، وإثبات الكف لله، وأنّ يد الله -عز وجل- حقيقة، وليست كما يقول المحرّفون: إنها القدرة أو النعمة، أو ما أشبه ذلك، بل هي يد حقيقة.

وفيه: أن الثواب يعظم بحسب العمل، فإذا كان الكسب طيّبًا، فإنّ التمرة تربو حتى تكون أعظم من الجبل، ثم شبّه النبي ﷺ ذلك بتربية أحدنا فلوّه؛ أي: صغار خيله، أو فصيله، وهو: صغار إبله، والمعنى: أن الله تعالى يعتني بهذه الصدقة اعتناءً تامًا حتى تنمو، وتصل إلى هذا الحد) [شرح صحيح مسلم – لابن العثيمين – كتاب الزكاة: ص ٥٥٤ ج٣]

*****

قال رسول الله ﷺ: «إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلاّ من ثلاث: إلاّ من صدقةٍ جارية، أو علمٍ يُنتفع به، أو ولدٍ صالحٍ يدعو له» [أخرجه مسلم في صحيحه: ١٦٣١]

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين – رحمه الله: (قوله ﷺ: «صدقةٍ جاريةٍ» والذي يُخرجها الميّت ومن أوسعها وأعمّها وأنفعها وأفضلها بناء المساجد؛

لأن المسجد تُقام فيه الصلوات، وقراءة القرآن، ودروس العلم، ويأوي الفقراء في الحر والبرد، وفيه مصالح كثيرة ليلاً ونهارًا، ثم هو أدوم من غيره.

ومن الصدقة الجارية: الماء؛ أي: أن يحفر الإنسان عينًا يشرب منها الناس، هذه صدقة جارية، وإعطاء أربطة، ومساكن لطلاب العلم صدقة جارية، وكتب علم كذلك.

وضد ذلك: الصدقة غير الجارية، مثل أن يجد الإنسان فقيرًا فيسلمه دراهم أو يشتري له ثوبًا، فهذه غير جارية، لأنها تهلك في حينها.

والشاهد من هذا الصدقة الجارية يثبتها الإنسان قبل أن يموت). [شرح صحيح مسلم – لابن العثيمين – كتاب الوصية: ص ٤٤٩ ج٥]

*****

عن أبي مالك الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن –أو تملأ– ما بين السماوات والأرض، والصلاة نور، والصدقة بُرهان، والصبر ضياء، والقرآن حُجة لك، أو عليك، كل الناس يغدو فبايع نفسه فمُعتقها، أو موبقها» [أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: ٢٢٣]

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين – رحمه الله: (قوله ﷺ: «الصدقةُ بُرهانٌ» أي: دليل على إيمان صاحبها، وصدقه وتصديقه بوعد الله؛ وذلك لأن الصدقة بذل شيء محبوب للنفوس، وهو المال، كما قال الله تعالى: ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ [الفجر: ٢٠] ، وقال: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ [العاديات: ٨].

ومعلوم أن الإنسان لا يبذل محبوبًا إلاّ لما هو أحب، وهذا يتضمّن التصديق التّام لتوابع الصدقة، ولهذا بذل ما يحبه لينال هذا الثواب من الله عز وجل).

[شرح صحيح مسلم – لابن العثيمين – كتاب الطهارة: ص ٤٨٧ ج١]

*****

واختصارًا سأذكر بعض الأحاديث الصحيحة في فضل الصدقة دون الشرح:

قال عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اتقوا النار ولو بشق تمرة» [أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: (١٤١٧)]

وفي رواية: عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «اتقوا النار. ثم أعرض وأشاح، ثم قال: اتقوا النار. ثم أعرض وأشاح ثلاثا، حتى ظننا أنه ينظر إليها، ثم قال: اتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد فبكلمة طيبة» [أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: (٦٥٤٠)]

وفي رواية: عن عدي بن حاتم الطائي رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «ما منكم من أحدٍ إلَّا وسيُكَلِّمه اللهُ يوم القيامة، ليس بين الله وبينه تَرجمانٌ، ثمَّ ينظُرُ فلا يرى شيئًا قُدَّامه، ثم ينظُرُ بين يديه فتستقبلُه النَّار؛ فمن استطاع منكم أن يتَّقيَ النَّار ولو بِشِقِّ تَمرةٍ» [رواه البخاري (٦٥٣٩)، ومسلم (١٠١٦)]

*****

عن عقبة بن عامر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «كلُّ امرئٍ في ظلِّ صدقتِه، حتى يُقضَى بين الناسِ» [صحيح الجامع للألباني: (٤٥١٠)، وصحيح الترغيب للألباني: (٨٧٢)]

وفي رواية: عن عقبة بن عامر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كلُّ امرِئٍ في ظلِّ صَدقتِهِ، حتَّى يُفصَلَ بينَ النَّاسِ أو قالَ يُحكَمَ بينَ النَّاسِ» [صححه الوادعي في الصحيح المسند: (٩٢٨)، وشعيب الأرناؤوط في تخريج المسند لشعيب: (١٧٣٣٣)]

*****

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله أي الصدقة أفضل؟ قال: «أن تصدّق وأنت صحيح حريص تأمل الغنى وتخشى الفقر ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت: لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان» [أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: (٢٧٤٨)]

*****

عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنهم ذبحوا شاةً، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما بقي منها؟ قلت: ما بقي منها إلا كتفها. قال: بقي كلّها غير كتفها» [صححه الوادعي في الصحيح المسند (١٥٨٢)، والألباني في صحيح سنن الترمذي (٢٤٧٠) وفي صحيح الترغيب (٨٥٩)]

*****

عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها، غير مفسدة، كان لها أجرها بما أنفقت، ولزوجها أجره بما كسب،

وللخازن مثل ذلك، لا ينقص بعضهم أجر بعض شيئا» [أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: (١٤٢٥)]

*****

عن حكيم بن حزام رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اليد العليا خير من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول، وخير الصدقة عن ظهر غنى، ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله» [أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: (١٤٢٧)]

وفي رواية: عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال، وهو على المنبر، وذكر الصدقة والتعفف والمسألة: اليد العليا خير من اليد السفلى، فاليد العليا هي المنفقة، والسفلى هي السائلة» [أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: (١٤٢٩)]

*****

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «خرج النبي صلى الله عليه وسلم يوم عيد، فصلى ركعتين، لم يصل قبل ولا بعد، ثم مال على النساء، ومعه بلال، فوعظهن وأمرهن أن يتصدقن، فجعلت المرأة تلقي القلب والخرص» [أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: (١٤٣١)]

*****

قال رسول الله ﷺ: «الصدقة على المسكين صدقة، وعلى ذي القرابة اثنتان: صدقة، وصلة» [أخرجه الترمذي (٦٥٨)، والنسائي (٢٥٨٢)، وابن ماجه (١٨٤٤) واللفظ له، وأحمد (١٦٢٧٩)، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه]

*****

عن النبي ﷺ قال: «والصدقةُ تُطفِئُ الخطيئةَ كما يُطفِئُ الماءُ النارَ» [صححه الألباني في صحيح الترغيب (٨٦٦) وفي صحيح سنن الترمذي (٦١٤) وحسنه الوادعي في صحيح دلائل النبوة (٥٦٤) وفي الصحيح المسند، وقال شعيب الأرناؤوط صحيح بطرقه وشواهده وصححه في تخريج المسند لشعيب (٢٢١٣٣) وكذلك في تخريج صحيح ابن حبان (٥٥٦٧)، وصححه أحمد شاكر في تخريج سنن الترمذي (٥١٣/ ٢)]

*****

قال رسول الله ﷺ للسماسرة: «يا معشر التّجار: إنَّ هذا البيعَ يحضُرُه الحلِفُ والكذِبُ، فشُوبوه بالصَّدقةِ» [صححه الألباني في صحيح سنن النسائي (٣٨٠٧) وفي صحيح سنن ابن ماجه (١٧٥٧) وفي صحيح سنن أبي داود (٣٣٢٦) وفي صحيح الجامع (٧٩٧٤) وفي هداية الرواة (٢٧٢٨)، وصححه على شرط الشيخين الوادعي في الصحيح المسند (١٠٨٩)، وصححه شعيب الأرناؤوط على شرط الشيخين في تخريج مشكل الآثار (٢٠٧٩) وفي تخريج المسند لشعيب (١٦١٣٤)]

*****

عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى، وابدأ بمن تعول» [أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: (١٤٢٦)]

*****

عن حارثة بن وهب الخزاعي ﷺ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «تصدقوا، فسيأتي عليكم زمان، يمشي الرجل بصدقته، فيقول الرجل: لو جئت بها بالأمس لقبلتها منك، فأما اليوم فلا حاجة لي فيها» [أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: (١٤٢٤)]

*****

عن أم المؤمنين عائشة ﵂ أنها قالت: «جاءتني مسكينةٌ تحملُ ابنتين لها، فأطعَمتُها ثلاث تَمراتٍ، فأعطت كلَّ واحدةٍ منهما تمرةً، ورفعت إلى فِيها تمرةً؛ لِتأكُلَها، فاستطعَمَتها ابنتاها، فشقَّت التَّمرة التي كانت تريد أن تأكُلها بينهما، فأعجبني شأنُها، فذكرتُ الذي صنَعَت لرسول الله ﷺ، فقال: إنَّ الله قد أوجَبَ لها بها الجنَّةَ، أو أعتَقَها بها مِنَ النَّار» [أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: (٢٦٣٠)]

*****

عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال: «يا معشر النساء تصدقن، فإني أُريتكن أكثر أهل النار» [أخرجه البخاري في صحيحه: ٣٠٤]

*****

والصدقة ليست فقط بالأموال وإطعام الطعام: فقد ورد عن النبي ﷺ أحاديث تفيد أن الصدقة لها وجوه عديدة منها:

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «كل معروفٍ صدقة» [رواه البخاري في صحيحه (٦٠٢١) ومسلم في صحيحه (١٠٠٥)]

*****

قال رسول الله ﷺ: «على كل مسلم صدقة. فقالوا: يا نبي الله، فمن لم يجد؟ قال: يعمل بيده، فينفع نفسه ويتصدق. قالوا: فإن لم يجد؟ قال: يعين ذا الحاجة الملهوف. قالوا: فإن لم يجد؟ قال: فليعمل بالمعروف، وليمسك عن الشر، فإنها له صدقة» [أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: (١٤٤٥)]

*****

عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «كل سُلامَى من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس، يعدل بين الاثنين صدقة، ويعين الرجل على دابته فيحمل عليها، أو يرفع عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وكل خطوة يخطوها إلى الصلاة صدقة، ويميط الأذى عن الطريق صدقة» [أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: (٢٩٨٩)]

وفي رواية: عن أبي ذر ﷺ عن النبي ﷺ قال: «يُصبح على كل سُلامَى من أحدكم صدقة، فكل تسبيحة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضُّحى» [أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: (٧٢٠)]

وفي رواية: عن أم المؤمنين عائشة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «إنه خُلِق كل إنسان من بني آدم على ستين وثلاث مائة مفصل، فمن كبر الله، وحمد الله، وهلل الله، وسبّح الله، واستغفر الله، وعزل حجرا عن طريق الناس، أو شوكة، أو عظما عن طريق الناس، وأمر بمعروف، أو نهى عن منكر، عدد تلك الستين والثلاث مائة السُّلامى – فإنه يمشي يومئذ وقد زحزح نفسه عن النار» [أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: (١٠٠٧)]

*****

قال رسول الله ﷺ: «ما كسبَ الرّجل كسبًا أطيبُ من عمل يده وما أنفقَ الرّجل على نفسه وأهله وولده وخادمه فهو صدَقة» [صححه الألباني في صحيح الجامع (٥٦٦٠) وفي صحيح الترغيب (١٦٨٥) وفي صحيح سنن ابن ماجه (١٧٥٢)]

*****

قال رسول الله ﷺ: «إن المسلم إذا أنفق على أهله نفقةً وهو يحتسبها كانت له صدقة» [رواه البخاري (٥٣٥١) ومسلم واللفظ له (١٠٠٢)]

*****

قال رسول الله ﷺ: «كل معروف صدقة ، وإن من المعروف أن تلقى أخاك بوجهٍ طَلقٍ ، وأن تفرغ من دلوك في إناء أخيك» [حسنه الألباني في صحيح الأدب المفرد (٢٣٣)، وقال شعيب الأرناؤوط صحيح بطرقه وشواهده وصححه في تخريج المسند لشعيب (١٤٨٧٧)]

*****

عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ بناقة مخطومة، فقال: هذه في سبيل الله، فقال رسول الله ﷺ: «لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة،

كلها مخطومة» [رواه مسلم (١٨٩٢)]

*****

أم المؤمنين هند بنت أبي أمية (أم سلمة) رضي الله عنها سألت رسول الله ﷺ هل لها أجر في إنفاقها على أبنائها من زوجها السابق أبي سلمه بعد وفاته ولم يكن لهم مال وهم أيتام، فقالت: «يا رسول الله، هل لي من أجر في بني أبي سلمة أن أنفق عليهم ولست بتاركتهم هكذا وهكذا إنما هم بنيَّ؟ قال: «نعم لك أجر ما أنفقت عليهم» [رواه البخاري في صحيحه (٥٣٦٩)]

*****

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أُجِرْتَ عليها، حتى ما تجعل في فم امرأتك» [رواه البخاري في صحيحه (٥٦)]

*****

قال أنس بن مالك رضي الله عنه: كان أبو طلحة أكثر أنصاري بالمدينة مالاً من نخل، وكان أحب ماله إليه بيرحاء، وكانت مستقبل المسجد، وكان رسول الله ﷺ

يدخلها ويشرب من ماءٍ فيها طيّب، قال أنس: فلما أنزلت هذه الآية: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢]، قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال: «يا رسول الله، إن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، وإنّ أحبَّ أموالي إليَّ بيرحاء، وإنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله، قال: فقال رسول الله ﷺ: «بخ؛ ذلك مال رابح، ذلك مال رابح، وقد سمعت ما قلت، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين»، فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وفي بني عمِّه» [رواه البخاري في صحيحه (٥٦١١)]

*****

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «بينا رجل بفلاة من الأرض فسمع صوتًا في سحابة: اسق حديقة فلان، فتنحى ذلك السحاب فأفرغ ماءه في حرة، فإذا شرجةٌ من تلك الشِّراج قد استوعبت ذلك الماء كله فتتبع الماء، فإذا رجل قائم في حديقته يحول الماء بمسحاته، فقال له: يا عبد الله، ما اسمك؟ قال: فلان، للاسم الذي سمع في السحابة، فقال له: يا عبد الله، لم تسألني عن اسمي؟ فقال: إني سمعت صوتًا في السحاب -الذي هذا ماؤه-، يقول: اسق حديقة

فلان، لاسمك، فما تصنع فيها؟ قال: أما إذ قلت هذا، فإني أنظر إلى ما يخرج منها، فأتصدق بثلثه، وآكل أنا وعيالي ثلثًا، وأرد فيها ثلثه»، وفي رواية: «وأجعل ثلثه في المساكين والسائلين وابن السبيل» [رواه مسلم في صحيحه (٢٩٨٤)]

*****

عن أبي هريرة ﵁ قال: أمر النبي ﷺ بالصدقة: «فقال رجل: يا رسول الله: عندي دينار، فقال: تصدّق به على نفسك، قال: عندي آخر، قال: تصدّق به على ولدك، قال: عندي آخر، قال: تصدّق به على زوجتك -أو قال زوجك-، قال: عندي آخر، قال: تصدّق به على خادمك، قال: عندي آخر، قال: أنت أبصرُ» [حسنه الألباني في صحيح سنن النسائي (٢٥٣٤) وفي صحيح سنن أبي داود (١٦٩١) وفي إرواء الغليل (٨٩٥)، وصححه أحمد شاكر في تخريج المسند لشاكر (١٣/١٥١)، وقال شعيب الأرناؤوط إسناد قوي وذلك في: تخريج المسند لشعيب (٧٤١٩) وتخريج سنن أبي داود (١٦٩١) وحسنه في تخريج صحيح ابن حبان (٤٢٣٥)، وذكره ابن حزم بإسناد صحيح في: المحلى (١٠/١٠٥)]

*****

عن أبي ذرٍّ ﵁ قال: «قلت: يا رسول الله أيُّ الأعمال أفضل؟ قال: الإيمانُ والجهادُ في سبيله. قلت: فأيُّ الرِّقاب أفضلُ؟ قال: أنفسُها عندَ أهلها وأكثرها ثمنًا. قلت: فإن لم أفعل؟ قال: تُعين صانعًا، وتصنع لأخرقَ. قلتُ: يا رسولَ الله، أرأيتَ إن ضَعُفْتُ عن بعض العمل؟ قال: تكفَّ شرَّك عَن النَّاس،

فإنَّها صدقةٌ منك على نفسك» [أخرجه مسلم في صحيحه: ٨٤]

*****

قال رسول الله ﷺ: «إن الأَشْعَرِيِّين إذا أرملوا في الغزو أو قل طعام عيالهم بالمدينة، جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية فهم مني وأنا منهم» [رواه البخاري في صحيحه: ٢٤٨٦، ومسلم في صحيحه: ٢٥٠٠].

*****

قال رسول الله ﷺ: «اتقوا الظلم؛ فإنّ الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشُّحَّ؛ فإن الشح أهلك من كان قبلكم؛ حملهم على أن سفكوا دماءَهم واستحلُّوا محارمهم» [رواه مسلم في صحيحه: ٢٥٧٨]

*****

الصدقة عن الميّت:

عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «أنَّ رجلًا قال للنبيِّ ﷺ: إنَّ أمِّي افتُلتَتْ نفسُها،

وأظنُّها لو تكلَّمَت تصدَّقَت؛ فهل لها أجرٌ إن تصدَّقتُ عنها؟ قال: نعم، تصدّق عنها» [رواه البخاري (٢٧٦٠) واللفظ له، ومسلم (١٠٠٤)]

*****

عن عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما: «أنَّ سعد بن عُبادة تُوفِّيت أمّه وهو غائب عنها، فأتى النبيَّ ﷺ فقال: يا رسول الله، إنَّ أمِّي تُوفِّيَت وأنا غائبٌ عنها؛ فهل ينفعُها إن تصدَّقتُ عنها؟ قال: نعم، قال: فإنِّي أُشهدُك أنَّ حائطي المِخْرافَ صدقةٌ عليها» [رواه البخاري (٢٧٦٢)]

*****

عن أبي هريرة رضي الله عنه: «أنَّ رجلًا قال للنبي ﷺ: إنَّ أبي مات، وترك مالًا، ولم يُوصِ؛ فهل يكفِّرُ عنه إن تصدَّقتُ عنه؟ فقال: نعم» [رواه مسلم (١٦٣٠)]

*****

الرّجوع في الصَّدقة، بعد أن يقبِضَها المتصدَّقُ عليه:

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «أنَّ عمر بن الخطَّاب تصدَّق بفَرَسٍ في سبيل الله، فوجدَه يُباع، فأراد أن يشتريَه، ثم أتى النبيَّ ﷺ، فاستأمَرَه، فقال: لا تعُدْ في صَدَقَتِك. فبذلك كان ابن عمر رضي الله عنهما، لا يَترُكُ أن يبتاعَ شيئًا تصدَّقَ به، إلَّا جَعَلَه صدقةً» [رواه البخاري (١٤٨٩)]

*****

عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قال: «مثَل الذي يرجِعُ في صَدَقَتِه، كمثَلِ الكَلبِ يَقيءُ، ثم يعودُ في قَيئِه فيأكُلُه» [رواه مسلم (١٦٢٢)]

*****

ومن أقوال الصحابة –رضي الله عنهم– في فضل الصدقة عامة:

قال عمر بن الخطاب ﵁: «أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدّق، ووافق ذلك مالا عندي، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يومًا. قال: فجئت بنصف مالي، فقال رسول الله ﷺ: ما أبقيت لأهلك؟ قلت: مثله. وأتى أبو بكر بكل ما عنده. فقال له رسول الله ﷺ: ما أبقيت لأهلك؟ قال: أبقيت لهم الله ورسوله. فقلت: لا أسابقك إلى شيء أبدا» [حسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود (١٦٧٨) وفي صحيح سنن الترمذي (٣٦٥٧)، وحسنه الوادعي في الصحيح المسند (٩٨٨) وفي الرسالة الوازعة للمعتدين، وحسنه شعيب الأرناؤوط في تخريج سنن أبي داود (١٦٧٨)]

*****

قالت أم المؤمنين عائشة ﵂: (مات أبو بكر فما ترك دينارًا ولا درهمًا، وكان قد أخذ قبل ذلك ماله فألقاه في بيت المال) [كتاب الزهد – لأحمد بن حنبل: ٩٢، رواية رقم: ٥٧٥]

*****

قال عمر بن الخطاب ﵁: «ذُكر لي أن الأعمال تتباهى، فتقول الصدقة:

أنا أفضلكم» [الوابل الصيب – لابن القيم: ٧٣، وذكره البيهقي في شعب الإيمان: ٦/٥٠٥، وابن خزيمة: ٩٥/ ٤، وصححه الحاكم في المستدرك: ٤١٦/ ١]

*****

قال عمر بن الخطاب لولده عبد الله رضي الله عنهما: «يا بني اتق الله يقك، وأقرض الله يجزك، واشكره يزدك، واعلم أنه لا مال لمن لا رفق له، ولا جديد لمن لا خلق له، ولا عمل لمن لا نيّة له» [مناقب عمر بن الخطاب – لابن الجوزي: ١٧٠]

وفي رواية: «إنه من اتّقى الله وقاه، ومن توكل عليه كفاه، ومن أقرضه جزاه، ومن شكره زاده، فلتكن التقوى عماد بصرك، وجلاء قلبك، واعلم أنه لا عمل لمن لا نيّة له، ولا أجر لمن لا حسبة له» [مجمع الأمثال - لأبي الفضل الميداني: ٤٥٢/ ٢]

*****

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إنّما أخاف عليكم رجلين: رجل تأول القرآن على غير تأويله، ورجل ينفس المال على أخيه» [الاعتصام – للشاطبي: ٣٠٤/ ١]

*****

قال عمر بن الخطاب ﵁: «إذا أعطيتم فأغنوا» [مكارم الأخلاق – للخرائطي: ٥٨، رواية رقم: ١٣٠]

*****

قال عمر بن الخطاب ﵁: «اتّجروا بأموال اليتامى وأعطوا صدقتها» [المدونة – لمالك بن أنس: ١/٣٠٨]

*****

قال الأحنف بن قيس – رحمه الله: أتيت المدينة وأنا حاجٌّ، فبينا نحن في منازلنا نضعُ رحالنا إذ أتى آتٍ، فقال: قد اجتمع النَّاس في المسجد، فاطَّلعتُ، فإذا يعني النَّاس مجتمعون، وإذا بين أظهرهم نفرٌ قعودٌ، فإذا هو عليٌّ بن أبي طالبٍ، والزُّبَيرُ وطلحةُ، وسعدُ بن أبي وقَّاص رحمةُ الله عليهم، فلمَّا قُمت عليهم قيل: هذا عثمان بن عفَّان، قد جاء، قال: فجاء وعليه مُليَّةٌ صفراءُ، فقلتُ لصاحبي: كما أنت حتى أنظر ما جاء به؟ فقال عثمان: «أَها هُنا عليٌّ؟ أَها هُنا الزُّبَيْرُ؟ أَها هُنا طلحةُ؟ أَها هُنا سعدٌ؟ قالوا: نعم، قال: فأنشدكُم بالله الذي لا إلهَ إلَّا هو، أتعلمون أنَّ رسول الله ﷺ قال: مَن يبتاعُ مِربدَ بني فلانٍ غفرَ الله لَهُ؟ فابتعتُهُ، فأتيتُ رسولَ الله، فقلتُ: إنِّي ابتعتُ مِربدَ بَني فلانٍ، قالَ: فاجعلهُ في مسجدنا وأجرُهُ لَكَ، قالوا: اللَّهُمَّ نعَم، قالَ: فأنشدُكُم بالله الَّذي لا إلَهَ إلَّا هوَ، هل

تعلمونَ أنَّ رسولَ الله، قالَ: من يبتاعُ بئرَ رومَةَ غفرَ الله لَهُ؟ فأتيتُ رسولَ الله فقلتُ: قد ابتعتُ بئرَ رومةَ، قالَ: فاجعَلها سقايةً للمسلمينَ وأجرُها لَكَ، قالوا: نعَم، قالَ: فأنشدُكُم بالله الَّذي لا إلَهَ إلَّا هوَ، هل تعلَمونَ أنَّ رسولَ الله قالَ: مَن يُجهِّزُ جيشَ العُسرةِ غفرَ الله لَهُ؟ فجَهَّزتُهُم حتَّى ما يفقِدونَ عقالًا ولا خطامًا، قالوا: نعَم، قالَ: اللَّهمَّ اشهَدْ، اللَّهمَّ اشهَدْ، اللَّهمَّ اشهَدْ» [صححه الألباني في صحيح سنن النسائي (٣٦٠٨)]

*****

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «مَن آتاه الله منكم مالاً فليصل به القرابة، وليُحسن فيه الضيافة، وليفك فيه العاني والأسير وابن السبيل والمساكين والفقراء والمجاهدين، وليصبر فيه على النائبة؛ فإن بهذه الخصال ينال كرم الدنيا وشرف الآخرة» [روضة العقلاء – لابن حبان: ٢٢٥،٢٢٦]

*****

قال مجمع بن يحي الأنصاري: «أنّ عليًّا سكان يأمر ببيت المال فيكنس ثم يُنضح ثم يُصلي فيه رجاء أن يشهد له يوم القيامة أنّه لم يحبس فيه المال عن

المسلمين» [كتاب الزهد – لأحمد بن حنبل: ١٠٨، رواية رقم: ٦٩٥]

*****

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «ما أنفقت على نفسك وأهل بيتك في غير سرف ولا تبذير وما تصدّقت فلك، وما أنفقت رياء وسمعة فذلك حظ الشيطان» [شعب الإيمان – للبيهقي – ط دار الكتب العلمية: ٥/ ٢٥١]

*****

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «البخل جلباب المسكنة، وربما دخل السخي بسخائه الجنة» [بهجة المجالس – لابن عبد البر: ٢٩١]

وقال: «ومن البخل ترك حق قد وجب لخوف شيء لم يقع» [بهجة المجالس – لابن عبد البر: ٢٩١]

*****

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ [الماعون: ٧] قال: «يمنعون زكاة أموالهم» [تفسير الطبري – سورة الماعون: ٢٤/ ٦٣٥]

*****

سُئل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال: «ما شئت من ضرس قاطعٍ في العلم بكتاب الله، والفقه في سنة رسول الله ﷺ، وكانت له مصاهرة النبي صلى الله عليه وسلم، والتبطن في العشيرة، والنجدة في الحرب، والبذل للماعون» [بهجة المجالس – لابن عبد البر: ٢٣٦]

*****

رؤي عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه يطوف بالبيت ويقول: «ربِّ قِني شحّ نفسي، ربِّ قِني شحّ نفسي» فقيل له في ذلك، فقال: «إذا وقيت شح نفسي فقد وقيت البخل والظلم والقطيعة» [الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر – لابن تيمية: ٢٨]

*****

سُئِل الحسن بن علي رضي الله عنهما عن البخل، فقال: «هو أن يرى الرجل ما ينفقه تلفًا، وما أمسكه شرفًا» [بهجة المجالس – لابن عبد البر:٢٩٩]

*****

مر الحسين بن علي رضي الله عنهما على مساكين وقد بسطوا كساء وبين أيديهم كسر، فقالوا: (هلم يا أبا عبد الله)، فحول وركه وقرأ: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ [النحل: ٢٣] فأكل معهم، ثم قال: «قد أجبتكم فأجيبوني، فقال للرباب امرأته: أخرجي ما كنت تدّخرين» [التواضع والخمول – لابن أبي الدنيا، رواية رقم: ١١٠]

وفي رواية: «أن الحسين بن علي رضي الله عنهما مر بمساكين قد قدموا كسرا بينهم وهم يأكلون فقالوا: الغذاء يا أبا عبد الله، فنزل وجلس معهم وقال: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ [النحل: ٢٣] فلما فرغ قال: قد أجبتكم فأجيبوني ; فقاموا معه إلى منزله فأطعمهم وسقاهم وأعطاهم وانصرفوا» [ذكرها القرطبي في تفسيره للآية رقم ٢٣ من سورة النحل]

*****

قال أبو هريرة رضي الله عنه: «كان جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه يحب المساكين ويجلس إليهم ويحدثهم ويحدثونه، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكنيه: أبا المساكين» [كتاب الزهد – لأحمد بن حنبل: ١٥٣، رواية رقم:١٠٣٦]

*****

قال عمار بن ياسر رضي الله عنه: «ثلاث من جمعهن جمع الإيمان: الإنفاق من الإقتار*،

والإنصاف من نفسك، وبذل السلام للعالم» [روضة العقلاء - لابن حبان: ٦٥ ، * الإِقْتَارُ: القلة و التضييق على الإنسان في الرزق]

*****

قال سعيد بن العاص ﵁ لابنه: «يا بني: أقبح الله المعروف إذا لم يكن ابتداءً من غير مسألة، فأمّا إذا أتاك ترى دمه في وجهه، ومخاطرًا لا يدري أتعطيه أم تمنعه، فوالله لو خرجت من جميع مالك ما كافأته» [القناعة والتعفف – لابن أبي الدنيا، رواية رقم: ٤٤]

*****

قال عبد الله بن مسعود ﵁: «لأن أسبح الله تعالى تسبيحات أحب إليّ من أن أنفق عددهن دنانير في سبيل الله عز وجل» [الوابل الصيب - لابن القيم: ١٦٠]

*****

قال عبد الله بن مسعود ﵁: «يحشر الناس يوم القيامة أعرى ما كانوا قط وأجوع ما كانوا قط وأظمأ ما كانوا قط وأنصب ما كانوا قط، فمن كسا لله كساه الله، ومن أطعم لله أطعمه الله، ومن سقى لله سقاه الله، ومن عمل لله

أغناه الله تعالى، ومن عفا لله أعفاه الله» [اصطناع المعروف – لابن أبي الدنيا: ٧٠]

❋❋❋❋❋

قال عبد الله بن مسعود ﵁: «ما تصدّق رجل بصدقة، إلا وقعت في يد الرّب قبل أن تقع في يد السائل، وهو يضعها في يد السائل، قال: وهو في القرآن، فقرأ عبد الله: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾ [التوبة: ١٠٤]» [الزهد والرقائق – لابن المبارك: ٢٢٧،٢٢٨]

❋❋❋❋❋

روي عن ابن مسعود ﵁ أنه قال: «درهم ينفقه أحدكم في صحته وشحه أفضل من مئة يوصي بها عند الموت» [تنبيه الغافلين – للسمرقندي: ٣١٠]

❋❋❋❋❋

قيل لابن مسعود ﵁: (ما التبذير؟)، قال: «إنفاق المال في غير حقه» [شعب الإيمان – للبيهقي – ط دار الكتب العلمية: ٢٥٠/ ٥]

❋❋❋❋❋

قال أبو ذر الغفاري ﵁: «ما على الأرض من صدقة تخرج حتى تفك عنها لحى سبعين شيطانا، كلهم ينهاه عنها» [الزهد والرقائق – لابن المبارك: ٢٢٨]

*****

قال أبو ذر الغفاري ﵁: «يا أيها الناس إني لكم ناصح، إني عليكم شفيق، صلوا في ظلمة الليل لوحشة القبور، وصوموا في الدنيا لحر يوم النشور، وتصدّقوا مخافة يوم عسير، يا أيها الناس إني لكم ناصح، إني عليكم شفيق»

[شعب الإيمان – للبيهقي – ط دار الكتب العلمية: ٣/٤١٢، كتاب الزهد – لأحمد بن حنبل: ١٢٢، رواية رقم: ٨٠٣]

*****

قال أبو ذر الغفاري ﵁: «ذو الدرهمين أشد حسابًا من ذي الدرهم» [كتاب الزهد – لأحمد بن حنبل: ١٢١، رواية رقم: ٧٩٧]

*****

قال أبو ذر الغفاري ﵁: «الصلاة عماد الإسلام، والجهاد سنام العمل، والصدقة شيء عجيب، والصدقة شيء عجيب، والصدقة شيء عجيب. وسُئِل عن الصوم. فقال: قربة وليس هناك فضل، قيل: فأي الصدقة أفضل؟ قال:

أكثرها فأكثرها، ثم قرأ: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢]» [تنبيه الغافلين – للسمرقندي: ٣٠٧]

*****

قال حكيم بن حزام رضي الله عنه: «ما أصبحت صباحًا قط فلم أر أحدًا ببابي طالب حاجة؛ إلا عددتها مصيبة أرجو ثوابها من الله عز وجل» [المجالسة وجواهر العلم – للدينوري: ٤/٥٢٩]

*****

قالت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما: «يا بناتي تصدقن ولا تنتظرن الفضل؛ فإنكن إن انتظرتن الفضل لن تجدنه، وإن تصدقتن لم تجدن فقده» [تاريخ دمشق – لابن عساكر: ٦٩/١٨]

*****

قال ابن عمر رضي الله عنهما: «لقد رأيتنا وما أحد أحق بديناره ودرهمه من أخيه المسلم» [الداء والدواء – لابن القيم: ١١٥]

*****

قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «ما يمنع أحدكم إذا أتاه الله برزق لم يسأله أن يقبله، فإن كان غنيًا عاد به على أخيه، وإن كان محتاجًا كان رزقًا قسمه الله له»

[بهجة المجالس – لابن عبد البر:٦٥]

*****

سُئِل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن المروءة والكرم والنجدة، فقال: «... وأمّا الكرم: فالتبرع بالمعروف، والإعطاء قبل السؤال، والإطعام في المحل. ... »

[بهجة المجالس – لابن عبد البر: ٣٠٠] وكذلك قال الحسن بن علي رضي الله عنهما [المروءة – لابن المرزبان: رواية: ٧٤]

*****

قال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: «لأن أدمع دمعة من خشية الله، أحب إليّ من أن أتصدّق بألف دينار» [شعب الإيمان – للبيهقي – ط دار الكتب العلمية: ١/ ٥٠٢]

*****

قال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «ذِكر الله سبحانه وتعالى بالغدو والعشي أفضل من حطم السيوف في سبيل الله وإعطاء المال سحًّا» [الزهد والرقائق – لابن المبارك: ٣٩٤]

*****

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «الجبن والبخل والحرص غرائز سوء يجمعها كلها سوء الظن بالله عز وجل» [بهجة المجالس – لابن عبد البر: ١٩٨، الآداب الشرعية – لابن مفلح: ١/ ٤٧]

*****

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾ [الإسراء: ٢٧]، قال: «هم الذين ينفقون المال في غير حقه» [شعب الإيمان – للبيهقي – ط دار الكتب العلمية: ٥/ ٢٥٠]

*****

بعث عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى سعيد بن عامر رضي الله عنه وكان واليه على حمص، بألف دينار وقال: «استعن بها على أمرك، فقالت امرأته: الحمد لله الذي أغنانا عن خدمتك. فقال لها فهل لك في خير من ذلك؟ ندفعها إلى من يأتينا بها أحوج ما نكون إليها. قالت نعم! فدعا رجلا من أهل بيته يثق به فصررها صررا ثم قال: انطلق بهذه إلى أرملة آل فلان، وإلى يتيم آل فلان، وإلى مسكين آل فلان، وإلى مبتلى آل فلان. فبقيت منها ذهيبة. فقال: أنفقي هذه، ثم عاد إلى عمله. فقالت ألا تشتري لنا خادما؟ ما فعل ذلك المال.

قال: سيأتيك أحوج ما تكونين». [حلية الأولياء – لأبي نعيم الأصبهاني – ط السعادة: ١/٢٤٦]

*****

قال أبو هريرة رضي الله عنه: «إنّ الله يقبل الصدقة إذا كانت من طيب ويأخذها بيمينه»

[الاستذكار – لابن عبد البر: ٨/٥٩٦]

*****

قال أبو هريرة رضي الله عنه: «الصلاة قربان، والصدقة فداء، والصيام جنة، إنما مثل الصلاة كمثل رجل أراد من إمام حاجة فأهدى له هدية، ومثل الصدقة كمثل رجل أسر ففدى نفسه، ومثل الصيام كمثل رجل لقى عدوا وعليه جنة حصينة» [الزهد والرقائق – لابن المبارك: ٣٨١]

*****

قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: «إنّ هذا الدرهم والدينار أهلكا من كان قبلكم وإني ما أراهما إلا مهلكيكم» [كتاب الزهد – لأحمد بن حنبل: ١٦٢، رواية رقم: ١١٠٢]

*****

«كان عطاء سلمان الفارسي رضي الله عنه خمسة آلاف درهم، وكان أميرًا على زهاء ثلاثين ألفًا من المسلمين، وكان يخطب الناس في عباءة يفترش بعضها ويلبس بعضها، فإذا خرج عطاؤه أمضاه، ويأكل من سفيف يده» [كتاب الزهد – لأحمد بن حنبل: ١٢٤، رواية رقم: ٨١٥]

*****

قال سلمان الفارسي رضي الله عنه وغيره من الصحابة والتابعين: «إنّ الذِّكر أفضل من الصدقة بعدده من المال» [جامع العلوم والحكم: ٦٩/ ٢]

*****

قال معاذ بن جبل رضي الله عنه: «تعليم العلم لمن لا يعلمه صدقة». [جامع العلوم والحكم: ٦٠/ ٢]

*****

وقفت على قيس بن سعد رضي الله عنهما عجوز، فقالت: (أشكو إليك قلة الجرذان)، فقال قيس: «ما أحسن هذه الكناية!، املؤوا بيتها خبزًا ولحمًا وسمنًا وتمرًا».

[المجالسة وجواهر العلم – للدينوري: ٢٦٦/ ٤]

*****

قال أبو الدرداء ﷺ: «لأن أقول: الله أكبر مائة مرة، أحب إليّ من أن أتصدّق بمائة دينار» [جامع العلوم والحكم: ٦٩/ ٢، الزهد - لأحمد بن حنبل: ١١٣، رواية رقم: ٧٣٣]

*****

قال أبو الدرداء ﷺ: «إنّ أحدكم يقول: اللهم ارزقني، وقد علم أنّ الله لا يخلق له دينارًا ولا درهمًا، وإنّما يرزق بعضكم من بعض، فإذا أعطي أحدكم شيئًا فيقبله، فإن كان غنيًا فليضعه في أهل الحاجة من إخوانه، وإن كان إليه فقيرًا فليستعن به على حاجته، ولا يرد على الله رزقه الذي رزقه» [بهجة المجالس – لابن عبد البر:٦٥]

*****

قال أبو الدرداء ﷺ: «إنّي لبخيل إن كان لي ثلاث أثواب لا أقرض الله –عز وجل– أحدها» [مكارم الأخلاق – للخرائطي: ١٩٨، رواية رقم: ٦٠٢]

*****

قال أبو الدرداء ﷺ: «ما تصدق رجل بصدقة أفضل من موعظة يعظ بها جماعة

فيتفرقون و قد نفعهم الله بها» أو كما قال. [مجموع فتاوى ابن تيمية: ٢١٢/ ١٤]

*****

في قوله تعالى: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٤]

عن أنس بن مالك ﵁ أنه قال: «من أصلح بين اثنين أعطاه الله بكل كلمة عتق رقبة». [تفسير القرطبي للآية ١١٤ من سورة النساء]

*****

قال معاوية ﵁: «تصدّقوا، ولا يقولن الرجل إني مُقِل، فإنّ صدقة المُقِل أفضل من صدقة الغني». [البداية والنهاية – ط السعادة: ١٣٤/ ٨]

*****

«كان ابن عمر ﵄ لا يأكل طعامًا إلا وعلى خوانه أيتام» [مكارم الأخلاق – للخرائطي: ص ٢١٥ رواية رقم: ٦٥٢]

*****

ومن أقوال التابعين في فضل الصدقة:

* أولا سأذكر فائدة لابن القيم -رحمه الله تعالى-: في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى﴾ [البقرة: ٢٦٢].

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ﴾ [البقرة: ٢٦٤].

قال ابن القيم: (فالمنّ نوعان: أحدهما: من بقلبه من غير أن يصرح له بلسانه وهذا إن لم يبطل الصدقة فهو من نقصان شهود منة الله عليه في عطائه المال وحرمان غيره وتوفيقه للبذل ومنع غيره منه فلله المنة عليه من كل وجه. فكيف يشهد قلبه منة لغيره؟.

والنوع الثاني: أن يمن عليه بلسانه فيعتدي على من أحسن إليه بإحسانه ويريه أنه اصطنعه وأنه أوجب عليه حقا وطوقه منة في عنقه فيقول: أما أعطيتك كذا وكذا؟ ويعدد أياديه عنده.

وقال: وحظر الله على عباده المن بالصنيعة واختص به صفة لنفسه لأنه من العباد تكدير وتعيير، ومن الله سبحانه وتعالى إفضال وتذكير. وأيضا فإنه هو المنعم في نفس الأمر، والعباد وسائط فهو المنعم على عبده في الحقيقة، وأيضا فالامتنان استعباد، وكسر، وإذلال لمن يمن عليه ولا تصلح العبودية

والذل إلا لله. وأيضا فالمنة أن يشهد المعطي أنه هو رب الفضل، والإنعام، وأنه ولي النعمة، ومسديها، وليس ذلك في الحقيقة إلا لله، وأيضا فالمان بعطائه يشهد نفسه مترفعا على الآخذ مستعليا عليه غنيا عنه عزيزا، ويشهد ذل الآخذ وحاجته إليه وفاقته ولا ينبغي ذلك للعبد، وأيضا فإن المعطي قد تولى الله ثوابه ورد عليه أضعاف ما أعطى فبقي عوض ما أعطى عند الله. فأي حق بقي له قبل الآخذ؟ فإذا امتن عليه فقد ظلمه ظلما بينا) [كتاب التفسير القيم = تفسير القرآن الكريم لابن القيم: ١٥٨-١٥٩]

* في قوله تعالى: ﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٥]

وقوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ [الحديد: ١١]

قال الإمام ابن القيم: (صدّر -سبحانه- الآية بألطف أنواع الخطاب، وهو الاستفهام المتضمن معنى الطلب، وهو أبلغ في الطلب من صيغة الأمر.

والمعنى: هل أحد يبذل هذا القرض الحسن، فيجازي عليه أضعافا مضاعفة؟.

وسمي ذلك الإنفاق قرضا حسنا حثا للنفوس، وبعثا لها على البذل. لأن الباذل متى علم أن عين ماله يعود إليه ولا بد طوعت له نفسه، وسهل عليه

إخراجه. فإن علم أن المستقرض مليء وفي محسن، كان أبلغ في طيب فعله وسماحة نفسه. فإن علم أن المستقرض يتجر له بما اقترضه، وينميه له ويثمره حتى يصير أضعاف ما بذله كان بالقرض أسمح وأسمح. فإن علم أنه مع ذلك كله يزيده من فضله وعطائه أجرا آخر من غير جنس القرض، فإن ذلك الأجر حظ عظيم، وعطاء كريم، فإنه لا يختلف عن قرضه إلا لآفة في نفسه من البخل والشح، أو عدم الثقة بالضمان. وذلك من ضعف إيمانه. ولهذا كانت الصدقة برهانا لصاحبها) [كتاب التفسير القيم = تفسير القرآن الكريم لابن القيم: ١٥١]

❋ قال الحسن البصري: (يا ابن آدم! إن من ضعف يقينك أن تكون بما في يدك أوثق منك بما في يد الله عز وجل) [رسائل ابن أبي الدنيا في الزهد والرقائق – كتاب التوحيد والتوكل، رسالة اليقين: ٨٩]

❋ قال الحسن البصري: (كنا في أقوام ينفقون أوراقهم ويخزنون ألسنتهم، وإنا بقينا في أقوام يرسلون ألسنتهم ويخزنون أوراقهم) [شعب الإيمان – للبيهقي – ط دار الكتب العلمية: ٤/٢٦٥]

❋ قال الحسن البصري: (إن لأهل الخير علامة يعرفون بها: صدق الحديث،

وأداء الأمانة، والوفاء بالعهد، وقلة الفخر والخيلاء، وصلة الرحم، ورحمة الضعفاء، وبذل المعروف، ..) [آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه – لابن الجوزي: ٣٧-٣٨]

* قال الحسن البصري: (حُسن الخلق: الكرم، والبذلة، والاحتمال) [جامع العلوم والحكم – لابن رجب الحنبلي: ١/٤٥٧]

وقال أيضًا: حين سُئِل عن حُسن الخلق: (بذل الندى، وكفّ الأذى، وطلاقة الوجه) [كتاب الإيمان – لابن تيمية – تحقيق الألباني: ص ١٠]

* قال الحسن البصري: (لكل أمّة وثن يعبدونه، وصنم هذه الأمّة الدينار والدرهم) [بهجة المجالس – لابن عبد البر: ٨٢]

* قال الحسن البصري: (ابن آدم! لم تكن فكوّنت، وسألتَ فأُعطيتّ، وسُئلتَ فبخلتَ) [آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه – لابن الجوزي: ٢٦]

* قال الحسن البصري: (ما بالنا يلقي أحدنا أخاه فيحفي السؤال عنه، ويدعو له ويقول: غفر الله لنا ولك، وأدخلنا جنته، فإذا كان الدينار والدرهم،

فهيهات!؟ ويحكم ما هكذا كان سلفكم الصالح، فعلام تركتم الاقتداء، وقد أُمرتم به!؟) [آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه – لابن الجوزي: ٤٣]

❋ قال الحسن البصري: (ستعلم يا مسكين؛ تنفق دينك في شهوتك سرفا، وتمنع في حق الله درهما!، ستعلم يا لكع) [المجالسة وجواهر العلم – للدينوري: ٣٤-٣٥/ ٤]

❋ قال الحسن البصري: (ما أنفق رجل على أهله في غير إسراف ولا إقتار؛ فهو في سبيل الله عز وجل) [شعب الإيمان – للبيهقي – ط دار الكتب العلمية: ٢٥١/ ٥]

❋ قال الحسن البصري: (اتق الله يا ابن آدم وليكن سعيك في دنياك لآخرتك؛ فإنه ليس لك من دنياك شيء إلا ما صدّرت أمامك، فلا تدّخرن عن نفسك مالك، ولا تتبع نفسك ما قد علمت أنك تاركه خلفك) [حلية الأولياء – للأصبهاني: ١٤١/ ٢]

❋ جاء سائل يسأل على باب الربيع بن خثيم: (فقال: أطعموا هذا السائل سكرا، فقال أهله: إنما يريد أن نطعمه كسرة، قال: أطعموه سكرا فإنّ الربيع يُحب السكر) [كتاب الزهد – لأحمد بن حنبل: ص ٢٦٦-٢٦٧ رواية رقم: ١٩٢٤]

❁ قال الربيع بن خثيم لأهله: (اصنعوا لي خبيصًا، وكان لا يكاد يشتهي عليهم شيئًا، فصنعوه، فأرسل إلى جار له مصاب، فجعل يأكل ولعابه يسيل، فقال أهله: لا يدري هذا ما أكل، فقال الربيع: لكن الله – عز وجل – يدري) [كتاب الزهد – لأحمد بن حنبل: ص ٢٧٠ رواية رقم: ١٩٥٢]

❁ عن الربيع بن خثيم: (أنه جاءه سائل يسأل. قال: فخرج إليه في ليلة باردة. قال: فإذا هو كأنه مقرور. قال: فنزع برنسا له فكساه، كان يزعم أنه من خز. قال: فأعطاه إياه، ثم تلا هذه الآية ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ [آل عمران: ٩٢]). [كتاب الزهد – للإمام أحمد: ص ٢٦٨، رواية رقم: ١٩٣٤]

❁ (كان الربيع بن خثيم إذا أخذ عطاءه، فرّقه، وترك قدر ما يكفيه) [سير أعلام النبلاء – للذهبي – ط الرسالة: ٤/ ٢٦١]

❁ قال وهب بن منبه: (طوبى لمن تواضع لله من غير مسكنة ورحم أهل الذلّ والمسكنة وتصدق بمال جمع من غير معصية) [كتاب الزهد – لأحمد بن حنبل: ص ٣٠١ رواية رقم: ٢١٧٦]

❊ قال سعيد بن المسيب: (لا خير فيمن لا يكسب المال ليكفّ به وجهه، ويؤدي به أمانته، ويصل به رحمه) [بهجة المجالس – لابن عبد البر: ٨٢]

❊ قال عامر الشعبي: (حُسن الخلق: البذلة والعطية والبشر الحسن) [جامع العلوم والحكم – لابن رجب الحنبلي: ١/٤٥٧]

❊ قال محمد بن حبان: (إنّ شر المال ما لا يُخرج منه حقوقه، وإنّ شرًّا منه ما أُخذ من غير حلّه) [روضة العقلاء – لابن حبان: ٢١٧]

❊ قال ابن حبان: (أجود الجود من جاد بماله، وصان نفسه عن مال غيره، ومَن جاد ساد، كما أنّ من بخل ذلّ) [روضة العقلاء – لابن حبان: ٢٢٦]

❊ قال ابن حبان: (ما اتّزر رجل بإزار أهتك لعرضه، من البُخل) [روضة العقلاء – لابن حبان: ٢٢٨]

❊ عوتب سهل بن عبد الله في كثرة الصدقة، فقال: (لو أنّ رجلا أراد أن ينتقل من دار إلى دار، أكان يُبقي في الأولى شيئًا؟) [أدب الدنيا والدين – للماوردي: ١١٥]

* قال جعفر بن محمد (الصادق): (حسن الجوار عمارة الديار، وصدقة السر مثراة للمال) [المجالسة وجواهر العلم – للدينوري: ٣/ ٤٨٢]

* قال جعفر بن محمد (الصادق): (إنّي لأملق فأتاجر الله بالصدقة فأربح) [بهجة المجالس – لابن عبد البر: ٥١]

* جاءت يزيد بن عبد الملك بن مروان غلّة من عملته، فجعل يصررها، ويبعث بها إلى إخوانه، وقال: (إني أستحيي من الله -عز وجل- أن أسأل الجنة لأخ من أخواني، وأبخل عنه بدينار أو درهم) [مكارم الأخلاق – لابن أبي الدنيا: رواية رقم: ٢٨٥]

* باع عبد الله بن عبيد الله بن عتبة بن مسعود دارًا بثمانين ألف درهم، فقيل له: (اتّخذ لولدك من هذا المال ذخرًا، فقال: أنا أجعل هذا المال ذخرًا لي عند الله -عز وجل- وأجعل الله ذخرًا لولدي، وتصدّق بها) [أدب الدنيا والدين – للماوردي: ١١٥]

* قال مسعر بن كدام: (كنت أمشي مع سفيان الثوري، فسأله رجل، فلم يكن معه ما يُعطيه، فبكى، فقال له: ما يُبكيك؟ قال: وأي مصيبة أعظم من أن يؤمل فيك رجل خيرًا، فلا يُصيبه عندك؟) [مكارم الأخلاق – للخرائطي: ص ٦٢ رواية رقم: ١٤١]

❊ سأل رجل عمران بن مسلم القصير، فأعطاه وبكى، فقيل له: (ما يُبكيك وقد قضيت حاجته؟ قال: حيث أحوجته إلى مسألتي) [المجالسة وجواهر العلم – للدينوري: ٢/٣٠٧]

❊ قال الفضيل بن عياض: (ذكروا أنّ رجلا أتى رجلا في حاجة له، فقال: خصصتني بحاجتك، جزاك الله خيرًا وشكر له) [مكارم الأخلاق – للخرائطي: ص ٥٨ رواية رقم: ١٢٩]

❊ اشترى ابنا لعمر بن عبد العزيز خاتما بألف درهم، فكتب إليه عمر: (بلغني أنك اشتريت فصًا بألف درهم، فإذا أتاك كتابي فبع الخاتم، وأشبع به ألف بطن، واتّخذ خاتمًا بدرهمين، واجعل فصّه حديدًا صينيًا، واكتب عليه: رحم الله امرءا عرف قدر نفسه) [مدارج السالكين: ٢/٣١٦]

❊ قال كعب الأحبار: (لأن أبكي من خشية الله؛ أحبّ إليَّ من أن أتصدّق بوزني ذهبًا) [جامع العلوم والحكم – لابن رجب الحنبلي: ٢/٩٢]

❊ قال بلال بن سعد: (أخ لك كلما لقيك ذكّرك بحظك من الله، خير لك من أخ كلما لقيك وضع في يدك دينارًا) [شعب الإيمان – للبيهقي – ط دار الكتب العلمية: ١٢٧/ ٦]

❊ كان علي بن الحسين (زين العابدين) إذا أتاه السائلُ رحَّبَ به، وقال: (مرحبًا بمن يحمِل زادي إلى الآخرة). [صفة الصفوة – لابن الجوزي – ط دار الحديث: ٣٥٥/ ١]

❊ كان علي بن الحسين (زين العابدين) يحمل جراب الخبز على ظهره بالليل فيتصدّق به، ويقول: (إنّ صدقة السر تطفئ غضب الرّب عز وجل) [حلية الأولياء – للأصبهاني: ١٣٥-١٣٦/ ٣]

❊ (كان علي بن الحسين – رحمه الله – يبخل، فلما مات وجدوه يقوت مائة أهل بيت في المدينة. وإنه حين مات وجدوا بظهره آثارًا مما كان يحمل بالليل الجرب إلى المساكين) [حلية الأولياء – للأصبهاني: ١٣٦/ ٣]

❊ كان ناس من أهل المدينة يعيشون لا يدرون من أين كان معاشهم، فلما مات علي بن الحسين فقدوا ما كانوا يؤتون به في الليل. وقالوا: (ما فقدنا صدقة السر حتى مات علي بن الحسين) [حلية الأولياء – للأصبهاني: ١٣٦/ ٣]

* قال أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود: (لو أن رجلا جلس على ظهر الطريق ومعه خرقة فيها دنانير لا يمر إنسان إلا أعطاه دينارًا، وآخر إلى جنبه يكبّر الله -تعالى- لكان صاحب التكبير أعظم أجرًا) [حلية الأولياء: ٤/٢٠٤]

* عن علي بن الحسن بن شقيق قال: (سمعت ابن المبارك، وسأله رجل عن قرحة خرجت في ركبته منذ سبع سنين، وقد عالجتها بأنواع العلاج، وسألت الأطباء، فلم أنتفع به. فقال له: اذهب، فاحفر بئرا في مكان حاجة إلى الماء، فإني أرجو أن ينبع هناك عين، ويمسك عنك الدم. ففعل الرجل، فبرأ). [سير أعلام النبلاء – للذهبي – سيرة عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي: ٨/٤٠٧]

* قال محمد بن إدريس الشافعي: (أعز الأشياء ثلاثة: الجود من قلّة، والورع في خلوة، وكلمة الحق عند من يُرجى أو يُخاف) [جامع العلوم والحكم – لابن رجب الحنبلي: ١/٤٠٨]

* قال محمد بن إدريس الشافعي: (التبذير إنفاق المال في غير حقه، ولا تبذير في عمل الخير) [الجامع لأحكام القرآن – للقرطبي: ١٠/١٤٧]

* قال بشر بن الحارث: (النظر إلى وجه البخيل يُقسِّي القلب) [المجالسة وجواهر العلم- للدينوري: ٢/٢٤٢]

* روي عن ميمون بن مهران أن جاريته جاءت ذات يوم بصحفة فيها مرقة حارة، وعنده أضياف فعثرت فصبت المرقة عليه، فأراد ميمون أن يضربها، فقالت الجارية: يا مولاي، استعمل قوله تعالى: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾ قال لها: قد فعلت. فقالت: اعمل بما بعده ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾. فقال: قد عفوت عنك. فقالت الجارية: ﴿وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾. قال ميمون: قد أحسنت إليك، فأنت حرة لوجه الله تعالى. وروي عن الأحنف بن قيس مثله. [تفسير القرطبي للآية: ١٣٤ من سورة آل عمران]

* قال ابن تيمية: (فمن لم يستعمل نفسه وماله في عبادة الله، استعملها بغير اختياره في طاعة الشيطان، إذ كان لا بد لها من عمل، ولا بد للمال من مصرف، ولو حفظه مات عنه، فمال البخيل لحادث أو لوارث، لا ينتفع به صاحبه) [جامع المسائل: ٨/٢٢٨]

* قال ابن القيم: (الفرق بين الشّح والبخل: أن الشّح هو شدّة الحرص على الشيء والاحفاء في طلبه والاستقصاء في تحصيله وجشع النفس عليه، والبخل

منع إنفاقه بعد حصوله وحبه وإمساكه، فهو شحيح قبل حصوله، بخيل بعد حصوله) [الوابل الصيب – لابن القيم – ط مجمع الفقه الإسلامي: ٧٥]

❋ قال ابن القيم: (للصدقة تأثيرًا عجيبًا في دفع أنواع البلاء، ولو كانت من فاجر أو من ظالم، بل من كافر، فإنّ الله -تعالى- يدفع بها عنه أنواعًا من البلاء) [الوابل الصيب – لابن القيم – ط مجمع الفقه الإسلامي: ٦٩]

❋ قال ابن القيم: (فإنّ الإحسان يُفرح القلب ويشرح الصدر ويجلب النِّعم ويدفع النِّقم، وتركه يوجب الضّيم والضيق، ويمنع وصول النِّعم إليه، فالجبن: ترك الإحسان بالبدن، والبخل: ترك الإحسان بالمال) [طريق الهجرتين – لابن القيم: ٤٦٠]

❋ قال ابن القيم: (ومن مكايد الشيطان: أنه يأمرك أن تلقى المساكين وذوى الحاجات بوجه عبوس ولا تريهم بشرا ولا طلاقة، فيطمعوا فيك، ويتجرؤوا عليك، وتسقط هيبتك من قلوبهم، فيحرمك صالح أدعيتهم، وميل قلوبهم إليك، ومحبتهم لك فيأمرك بسوء الخلق، ومنع البشر والطلاقة) [إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان: ١/١٢٠]

❁ قال ابن القيم: (الكريم المحسن أشرح الناس صدرا، وأطيبهم نفسا، وأنعمهم قلبا، والبخيل الذي ليس فيه إحسان أضيق الناس صدرا، وأنكدهم عيشا، وأعظمهم هما وغما) [كتاب زاد المعاد في هدي خير العباد – لابن القيم – مؤسسة الرسالة: ٢/٢٤]

❁ قال ابن القيم: (أن من فوائد الصدقة: تطفئ الخطيئة وتحفظ المال وتجلب الرزق وتفرح القلب وتوجب الثقة بالله وحسن الظن به كما أن البخل سوء الظن بالله وترغم الشيطان يعنى الصدقة وتزكى النفس وتنميها وتحبب العبد الى الله والى خلقه وتستر عليه كل عيب كما أن البخل يغطى عليه كل حسنة وتزيد في العمر وتستجلب أدعية الناس ومحبتهم وتدفع عن صاحبها عذاب القبر وتكون عليه ظلا يوم القيامة وتشفع له عند الله وتهون عليه شدائد الدنيا والآخرة وتدعوه الى سائر أعمال البر فلا تستعصي عليه وفوائدها ومنافعها أضعاف ذلك) [عدّة الصابرين – لابن القيم – ط دار ابن كثير: ٢٥٤]

❁ قال ابن القيم: (والمتصدّق كلما تصدّق بصدقة انشرح لها قلبه وانفسح بها صدره) [الوابل الصيب – ط دار الحديث: ٣٣]

❋ قال ابن القيم: (والجبن والبخل قرينان: فإن عدم النفع منه إن كان ببدنه فهو الجبن، وإن كان بماله فهو البخل) [الداء والدواء: ٧٣]

❋ قال ابن القيم: ("على العبد" الصدقة والإحسان ما أمكنه؛ فإنّ لذلك تأثيرًا عجيبًا في دفع البلاء ودفع العين وشر الحاسد) [بدائع الفوائد – ط الكتاب العربي: ٢/٢٤٢]

وقال: (فالمحسن المتصدّق في خفارة إحسانه وصدقته عليه من الله جنّة واقية وحصن حصين) [بدائع الفوائد – ط الكتاب العربي: ٢/٢٤٣]

❋ قال ابن القيم: (إذا كان الله -سبحانه- قد غفر لمن سقى كلبًا على شدّة ظمأه، فكيف بمن سقى العطاش وأشبع الجياع وكسى العراة من المسلمين، وقد قال رسول الله ﷺ: «اتقوا النار ولو بشق تمرة، قال: فإن لم تجدوا فبكلمة طيبة» [رواه مسلم: ١٠١٦]، فجعل الكلم الطيب عوضًا عن الصدقة لمن لا يقدر عليها) [عدّة الصابرين – لابن القيم – ط دار ابن كثير: ٢٥٣]

❋ قال ابن رجب الحنبلي: (الصدقة برهان على صحة الإيمان، وطيب النفس بها علامة على وجود حلاوة الإيمان وطعمه) [جامع العلوم والحكم: ٢/٢٣]

❊ قال ابن رجب الحنبلي: (والصدقة بغير المال منها: ما فيه تعدية الإِحسان إلى الخلق، فيكون صدقةً عليهم، وربما كان أفضل من الصدقة بالمال، وهذا كالأمر بالمعروف، والنَّهي عن المنكر، فإنَّه دُعاءٌ إلى طاعة الله، وكفٌّ عن معاصيه، وذلك خيرٌ من النَّفع بالمال، وكذلك تعليمُ العلم النافع، وإقراءُ القرآن، وإزالةُ الأذى عن الطريق، والسعيُ في جلب النفع للناس، ودفعُ الأذى عنهم. وكذلك الدُّعاءُ للمسلمين والاستغفارُ لهم). [جامع العلوم والحكم – لابن رجب الحنبلي – مؤسسة الرسالة ت الأرناؤوط: ٢/ ٥٩ -الحديث رقم: ٢٥]

❊ قال ابن حجر العسقلاني: (الصدقة تمحو كثيرًا من الذنوب التي تُدخل النّار) [فتح الباري – لابن حجر: ١/١٩٣]

❊ قال ابن حجر العسقلاني: (الجواد إذا همّ بالصدقة انفسح لها صدره وطابت نفسه فتوسعت في الإنفاق، والبخيل إذا حدث نفسه بالصدقة شحت نفسه فضاق صدره وانقبضت يداه) [فتح الباري: ٣/٣٦٠]

❊ قال ابن حجر العسقلاني: (التصدّق في الحياة وفي الصحة أفضل منه بعد الموت وفي المرض) [فتح الباري – لابن حجر: ٥/٣٧٤]

❋ قال ابن حجر العسقلاني: (القليل لا يمتنع التصدّق به لحقارته، بل ينبغي للمتصدّق أن يتصدّق بما تيسّر له قلّ أو كثر) [فتح الباري – لابن حجر: ٤٢٩/ ١٠]

❋ قال ابن عبد البر: (الصدقة على الأقارب من أفضل أعمال البّر) [التمهيد – لابن عبد البر: ٤١٢/ ١]

❋ قال ابن عبد البر: (كان يُقال: شدّة الحرص من سبل المتالف) [بهجة المجالس – لابن عبد البر: ٥٨]

❋ قال ابن عبد البر: (كان يُقال: شرّ مالك ما لزمك إثم مكسبه، وحرمت لذّة إنفاقه) [بهجة المجالس – لابن عبد البر: ٨٥]

❋ قال ابن عبد البر: (مَن أيقن بالخلف؛ جاد بالعطية) [بهجة المجالس – لابن عبد البر: ٢٩٢]

❋ قال ابن الجوزي: (من أعظم حيل الشيطان ومكره أن يحيط أرباب الأموال بالآمال، والتشاغل باللذات القاطعة عن الآخرة وأعمالها، فإذا شغلهم بالمال تحريضًا على جمعه، وحثًا على تحصيله، أمرهم بحراسته بخلاً به، فذلك

من متين حيله، وقوي مكره) [صيد الخاطر – لابن الجوزي: ٣٤]

* قال ابن أبي الجعد: (إنّ الصدقة لتدفع سبعين بابًا من السوء وفضل سرها على علانيتها سبعين ضعفًا) [فتح القريب المجيب على الترغيب والترهيب – للمنذري: ٤١٥/ ٥]

* قال عبد العزيز بن أبي رواد: (كان يُقال ثلاثة من كنوز الجنة: كتمان المرض وكتمان المصيبة وكتمان الصدقة) [فتح القريب المجيب على الترغيب والترهيب – للمنذري: ٤١٥/ ٥]

* قال القرطبي: في قوله تعالى: ﴿لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ﴾ [البقرة: ٢٦٤] (وإنما كان المن كذلك؛ لأنه لا يكون غالبا إلا عن البخل، والعجب، والكبر، ونسيان منة الله تعالى فيما أنعم به عليه؛ فالبخيل: يعظم في نفسه العطية، وإن كانت حقيرة في نفسها، والعجب: يحمله على النظر لنفسه بعين العظمة، وأنه منعم بماله على المعطى له، ومتفضل عليه، وإن له عليه حقا يجب عليه مراعاته، والكبر: يحمله على أن يحتقر المعطى له، وإن كان في نفسه فاضلا، وموجب ذلك كله الجهل، ونسيان منة الله تعالى فيما أنعم به عليه؛ إذ قد أنعم عليه مما يعطي، ولم يحرمه ذلك، وجعله ممن يعطي، ولم يجعله ممن يسأل، ولو نظر

ببصيرة لعلم أن المنة للآخذ؛ لما يزيل عن المعطي من إثم المنع وذم المانع، ومن الذنوب، ولما يحصل له من الأجر الجزيل، والثناء الجميل) [المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم – لأبي العباس القرطبي: ١/٣٠٤]

* قال القرطبي: (والقرض الحسن أن يكون المتصدق صادق النية طيب النفس ، يبتغي به وجه الله دون الرياء والسمعة ، وأن يكون من الحلال .

ومن القرض الحسن ألا يقصد إلى الرديء فيخرجه) [تفسير القرطبي للآية ١١ من سورة الحديد]

* قال النووي: (الصدقة حجة على إيمان فاعلها؛ فإنّ المنافق يمتنع منها لكونه لا يعتقدها، فمن تصدّق استدل بصدقته على صدق إيمانه) [شرح النووي على صحيح مسلم: ٣/١٠١]

* قال النووي، في قوله ﷺ: «ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله»، (وفي هذا الحديث فضل صدقة السر، قال العلماء: وهذا في صدقة التطوع فالسر فيها أفضل لأنه أقرب إلى الإخلاص وأبعد من الرياء وأما الزكاة الواجبة فإعلانها أفضل) [شرح النووي على صحيح مسلم: ٧/١٢٢]

❋ قال النووي: (يستحب لمن حصلت له نعمة ظاهرة أو اندفعت عنه كربة ظاهرة أن يتصدّق بشيء صالح من ماله شكرًا لله تعالى على إحسانه) [شرح النووي على صحيح مسلم: ١٧/١٠٢]

❋ قال ابن قدامة المقدسي: (من مداخل إبليس في قلب الإنسان: حب المال، ومتى تمكن من القلب أفسده، وحمله على طلب المال من غير وجهه، وأخرجه إلى البخل، وخوفه الفقر، فمنع الحقوق اللازمة) [مختصر منهاج القاصدين: ١٤٩]

❋ قال ابن بطال: (فمن فتنة المال ألاّ يُنفق في طاعة الله، وأن يُمنع منه حق الله، ومن فتنته السرف في إنفاقه) [شرح صحيح البخاري – لابن بطال: ١٥/ ١٠]

❋ (كان علي بن محمد بن علي بن هذيل "أبو الحسن البلنسي" يتصدق على الأرامل واليتامى، فقالت له زوجته: إنك لتسعى بهذا في فقر أولادك، فقال لها: لا والله بل أنا شيخ طماع أسعى في غناهم [كتاب معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار – لشمس الدين الذهبي: ٨٥]

❊ قال الحسن بن سهل: (رأيت جملة البخل سوء الظن بالله، وجملة السخاء حُسن الظن بالله) [درر الحكم – لأبي منصور الثعالبي: ٤٩]

❊ سُئِل بعض الحكماء: (ما علامة الجهل؟ حب الغنى وطول الأمل وشدّة الحرص. قيل فما علامة العمى؟ قال: الركون إلى من لا تأمن غشه، والمنّ مع الصدقة، والعبادة مع البخل). [المجالسة وجواهر العلم – للدينوري: ٤٣٥/ ٤]

❊ قال أحد الحكماء: (والكريم يعطي قبل السؤال، فكيف يبخل بعد السؤال؟)
[المجالسة وجواهر العلم – للدينوري: ٢٩٩/ ٦]

❊ قال محمد بن عبد الوهاب: (ارحموا ضعفاءكم يرفع الله درجاتكم، وواسوا فقراءكم يوسع الله في أرزاقكم، وخذوا على أيدي سفهائكم يبارك لكم في أعماركم) [الخطب المنبرية – مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب: ٤٦/ ١٢]

❊ قال عبد الرحمن بن ناصر السعدي: (فالإنفاق في طرق الإحسان وعلى المحاويج حيثما كانوا، فإنه خير وأجر، وثواب عند الله، ولهذا قال تعالى:
﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا

خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٤]، فإنّ الله يظلهم في ظله يوم لا ظل إلا ظله، وإن الله ينيلهم الخيرات ويدفع عنهم الأحزان والمخاوف والكريهات) [تفسير السعدي – تيسير الكريم الرحمن: ٩٥٨]

❁ قال عبد الرحمن بن ناصر السعدي: (الصدقات يجتمع فيها الأمران: حصول الخير، وهو كثرة الحسنات والثواب والأجر، ودفع الشر والبلاء الدنيوي والآخروي، بتكفير السيئات) [تفسير السعدي – تيسير الكريم الرحمن: ٩٥٨]

❁ قال عبد الرحمن بن ناصر السعدي: (أمر الله بالرفق بالسائل، وإعطائه مطلوبه، وعدم التضجّر منه. وقال في سورة الضحى: ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ [الضحى: ١٠]، فهذا يشمل السائل عن العلوم النافعة، والسائل لما يحتاجه من أمور الدنيا من مالٍ وغيره) [بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار: ١٦٤-١٦٥]

❁ قال عبد الرحمن بن ناصر السعدي: (ينبغي للعبد أن لا يأتي الصلاة إلا وهو نشيط البدن والقلب إليها، ولا ينفق إلا وهو منشرح الصدر ثابت القلب، يرجو ذخرها وثوابها من اللهّ وحده، ولا يتشبه بالمنافقين) [تفسير السعدي للآية ٥٤ من سورة التوبة]

❋ قال عبد العزيز بن باز: (فالواجب على المؤمن والمؤمنة أن ينصح كل منهما قريبه وغيره، وأن ينكر المنكر، وأن يأمر بالمعروف مع الأقرباء وغيرهم، فإن من أهم المهمات أن ينصح قريبه وأن يوجهه إلى الخير وهذا أعظم من صلته بالمال إن كان يصله بالمال ويؤجر على صلة الرحم، فكونه يصله بتوجيهه للخير أو تعليمه الخير وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر أهم من صلته بالمال، لأن توجيهه إلى الخير ينفعه في الدنيا والآخرة) [كتاب مجموع فتاوى ومقالات متنوعة – ابن باز: ٦/٣٦٦]

❋ قال عبد العزيز بن باز: (الأدلة وغيرها من الكتاب والسنة تدعونا إلى العناية والاهتمام بإخواننا المسلمين أفرادا وجماعات في كل بقاع الأرض، وتفقد أحوالهم، ومعرفة واقعهم، وتحسس آلامهم، ورصد احتياجاتهم، ومعرفة مطالبهم، ثم العمل على مساعدتهم، كل بحسب استطاعته، مع العناية بتقديم الأهم على المهم، وهكذا فهناك من المسلمين في بلاد المسلمين، وفي غيرها من البلدان الأخرى من يحتاجون إلى الطعام والكساء، وهناك من يحتاج إلى التعليم والتدريب، وهناك من يحتاج إلى الكتاب والمدرسة، وهناك من يحتاج إلى بناء مسجد تقام فيه الصلاة، ويذكر فيه اسم الله ...) [كتاب مجموع فتاوى ومقالات متنوعة – ابن باز: ٣٢٤/ ١٤]

* قال عبد العزيز بن باز: (رحمة المسكين والعطف عليه من أعظم القربات)

[كتاب مجموع فتاوى ومقالات متنوعة - ابن باز: ١٤/٣٣١]

* قال عبد العزيز بن باز: (الإنفاق على المساكين ورحمتهم واللطف بهم والمواساة من أقرب القربات وأفضل الطاعات، والمحسن موعود بأجر عظيم مع الخلف لما أنفق، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ [المزمل: ٢٠]) [كتاب مجموع فتاوى ومقالات متنوعة - ابن باز: ١٤/٣٣٢]

* قال محمد بن صالح العثيمين، في قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ﴾: (فإن هذه الحبة أنبتت سبع سنابل؛ وشبهها الله بذلك؛ لأن السنابل غذاء للجسم، والبدن؛ كذلك الإنفاق في سبيل الله غذاء للقلب، والروح.

وأن ثواب الله، وفضله أكثر من عمل العامل؛ لأنه لو عومل العامل بالعدل لكانت الحسنة بمثلها؛ لكن الله يعامله بالفضل، والزيادة؛ فتكون الحبة الواحدة سبعمائة حبة؛ بل أزيد؛ لقوله تعالى: ﴿وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾) [تفسير العثيمين - الفاتحة والبقرة: ٣/٣١١]

* قال محمد بن صالح العثيمين: (في الصدقة دفع حاجة الفقراء، والتخلّق بأخلاق الفضلاء الكرماء، وأنها من أسباب انشراح الصدر) [الشرح الممتع على زاد المستقنع: ٦/٢٦٧]

* قال محمد بن صالح العثيمين: (فالإنسان إذا بذل الشيء، ولا سيما المال، يجد في نفسه انشراحًا، وهذا شيء مجرب، ولكن بشرط أن يكون بذله بسخاء وطيب نفس، لا أن يكون بذله وقلبه تابع له) [الشرح الممتع على زاد المستقنع: ٨/٦]

* قال محمد بن صالح العثيمين: (العلم به الدلالة على الهدى والحث على التقوى، فالعلم أفضل بكثير من المال حتى لو تصدّق بأموال عظيمة طائلة فالعلم ونشر العلم أفضل) [شرح رياض الصالحين – لابن العثيمين: ٥/٤٣٦]

* قال محمد بن صالح العثيمين: (الإحسان إلى القرابة أفضل من الإحسان إلى اليتيم والمسكين) [تفسير العثيمين – الآية ٨ من سورة النساء: ١/٥٦]

❋ قال محمد بن صالح العثيمين: (يجوز أن يتصدّق الشخص بالمال وينويه لأبيه و أمه وأخيه ومن شاء من المسلمين، لأن الأجر كثير، فالصدقة إذا كانت خالصة لله ومن كسب طيّب تضاعف أضعافًا كثيرة) [مجموع فتاوى ورسائل العثيمين: ١٨/٤٦١]

❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋

ختاما:

أسأل الله تعالى أن يتقبّل مني هذا العمل وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم وألا يحرمني وإياكم الأجر والثواب، وأن يعينني وإياكم على طاعته والعمل بما يرضيه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أخوكم: الفقير إلى عفو الله ومغفرته:

علي طه العلي الكعبي

حرر في: ٣٠ ربيع الأول لعام ١٤٤٧ هـ